# الفصل الرابع

# العلاج الدوائي للعنوسة

## المبحث الأول
## العلاج الدوائي من المجتمع

## المبحث الثاني
## العلاج الدوائي من الأسرة

## المبحث الثالث
## العلاج الدوائي من الفتاة العانس

## المبحث الرابع
## العلاج الدوائي من الفتى العانس

## المبحث الأول

# العلاج الدوائي من المجتمع

١ ـ تشجيع التعدد والعمل به

٢ ـ تبني مشاريع الزواج الجماعي

٣ ـ البحث عن أزواج للعوانس

٤ ـ سؤال العانسين عن سبب عنوستهم بغية حلها

٥ ـ الشفاعات والجمع بين الراغبين في الزواج

٦ ـ تشجيع زواج المسيار للأرامل والمطلقات وذوات الأعذار من النساء

## المبحث الأول

## العلاج الدوائي من المجتمع

### ١ ـ تشجيع التعدد والعمل به

الإسلام وسط بين المشاعية البهيمية التي أطلقت الشهوات على عنانها وجعلت الرجل كالجمل الهائج المغتلم ، الذي يكون فحلا للهجمة الواحدة أو للهجمتين والتي قد يزيد عدد إحداها على الألف ناقة ، فصار الرجل في الشهوات البهيمية يترك الأولى ويفاخذ الأخرى ويخادن هذه ، ويخالل تلك بل زاد الجمل شرفا وفضلا على البهيمية الحيوانية أنه مع قبوله المشاعية فإنه لا يقبل حدوثها في وقت واحد مع غيره فإنه متى ما اجتمع فحلان في شول واحد أو هجمة واحدة إلا أخرج الأقوى منهما الأضعف وقتله ،قال عبد الملك بن مروان : وهل اجتمع فحلان في هجمة قط إلا قتل أحدهما صاحبه.[1] فزاد الإنسان على البهيمية سماحه باجتماع فحلين على شول واحد فصار يبوك هو وغيره أتانا واحدة في وقت واحد نعوذ بالله من الخذلان وطمس البصائر ويكون عاقبة الأمر اختلاط الأنساب وتولد الأحقاد فالإسلام وسط بين هذا وبين ضلال الرهابين الذين حرموا ما أحله الله تعالى لهم من أماثل الأعمال وهو إتيان الحلال من الحلائل وملكات اليمين قال الله تعالى ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾[2]

---

[1] الأخبار الطوال ، للدينوري ، ص ٢٨٦ وص ٣٩٤

[2] سورة المؤمنون آية ٥ ــ ٧

وعَنْ أَبِي كَبْشَةَ الْأَنْمَارِيِّ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا فِي أَصْحَابِهِ فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ وَقَدْ اغْتَسَلَ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ كَانَ شَيْءٌ قَالَ أَجَلْ مَرَّتْ بِي فُلَانَةُ فَوَقَعَ فِي قَلْبِي شَهْوَةُ النِّسَاءِ فَأَتَيْتُ بَعْضَ أَزْوَاجِي فَأَصَبْتُهَا فَكَذَلِكَ فَافْعَلُوا فَإِنَّهُ مِنْ أَمَاثِلِ أَعْمَالِكُمْ إِتْيَانُ الْحَلَالِ.[1]

ومن ثم وقع هؤلاء الرهبان في شر أعمالهم وتلطخوا بما فروا منه حلالا ففعلوه وقارفوه حراما فنظم الإسلام هذه العلاقة ببين الذكر والأنثى وذلك بالحث على الزواج والحض عليه والأمر به وتعينه ووجوبه في بعض الحالات واعتبار أن النكوص عنه والتريث فيه والتربص به علامة من علامات التساؤل ومؤشر من مؤشرات الفجور والغي والضلال.

وكان العرب في الجاهلية يتزوجون كما يشاءون وبمن يشاءون ومتى يشاءون ويعددون من النساء كما أرادوا فقد يتزوج أحدهم المرأة ولا يصل إليها إلى أن يموت الأعجل منهما ، وقد يجمعون بين الأختين وقد جمع بين الأختين أبو أحيحة سعيد بن العاص بن أمية جمع بين صفية وهند بنتي المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وجمع قسي بن منبه وهو من ثقيف، آمنة وزينب بنتي عامر بن الظرب في نكاح واحد ، وجمع هنام بن سلمة العائشي أخو بني تيم بن اللات بين أختين،[2] وقد يخلف أحدهم أباه على

---

[1] مسند الإمام أحمد، مسند: أبي كبشة الأنصاري، حديث رقم: ١٧٣٣٧

[2] المحبر ص٣٢٧

امرأته لا أعني أمه، [١] لأنه لم يكن عندهم نكاح المحارم وإن كان قد فعله أحدهم وهو لقيط بن زرارة بسبب تأثره بالمجوسية [٢] وقد تسائل لقيط هل ستوافق ابنته على هذا الزواج أم سترفض فقال:

**يا ليت شعري اليوم دختنوس[٣] إذا أتاها الخبر المرموس**

**أتحلق القرون أم تميس لا بل تميس إنها عروس[٤]**

ثم ندم لقيط على ذلك الفعل وفارقها.

فجاء الإسلام وحرم كل ذلك وأباح للرجل أن يتزوج أربع نساء وأن يتسرى بما شاء من السراري وملكات اليمين.

ومارس المسلمون التعدد وطبقوه وكان شائعا عندهم لدرجة أن الذي كان يقتصر على امرأة واحدة ولا يتسرى يذكر ذلك في صفاته وترجمته، قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في ترجمة الأمير صدقة: صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الأسدي الأمير سيف الدولة صاحب الحلة وتكريت وواسط وغيرها كان كريما عفيفا ذا ذمام ملجأ لكل خائف يأمن في بلاده ترتحت جناحه وكان يقرأ الكتب المشكلة ولا يحسن

---

[١] قال الله تعالى ﴿ وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ (سورة النساء آية ٢٢)

[٢] انظر كتاب المعارف لابن قتيبة ص ٦٢١

[٣] دَخْتَنُوسُ، كعَضْرَفوط: بنتُ لَقيطِ بنِ زُرَارَةَ التَّميميِّ، وهي مُعَرَّبَةٌ، أصلُهَا: دُخْتَرْنُوشُ، أي: بنتُ الهَنِيءِ. سَمَّاهَا أبوها باسمِ ابْنَةِ كِسْرَى. [مختار الصحاح للرازي باب السّين. فَصْلُ الدّال.]

[٤] لسان العرب مادة رمس ج ٥ ص ٣١٣

الكتابة وقد اقتنى كتبا نفيسة جدا وكان لا يتزوج على امرأة قط ولا يتسرى على سرية حفظا للذمام ولئلا يكسر قلب أحد. [١]

وشواهد التعدد في كتب التاريخ والتراجم لا تحصى فلنمثل لها بالاجتزاء بالآتي :

**ـ النبي صلى الله عليه وسلم :**

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ لَقِيَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ تَزَوَّجْتَ قَالَ قُلْتُ لَا قَالَ تَزَوَّجْ ثُمَّ لَقِيَنِي بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ تَزَوَّجْتَ قَالَ قُلْتُ لَا قَالَ تَزَوَّجْ فَإِنَّ خَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَكْثَرُهَا نِسَاءً [٢].

قال الحافظ بن حجر رحمه الله تعالى : قوله ( قال لي ابن عباس هل تزوجت ؟ قلت لا ) زاد فيه أحمد بن منيع في مسنده من طريق أخرى عن سعيد بن جبير " قال لي ابن عباس وذلك قبل أن يخرج وجهي – أي قبل أن يلتحي – هل تزوجت ؟ قلت لا ، وما أريد ذلك يومي هذا " وفي رواية سعيد بن منصور من طريق أبي بشر عن سعيد بن جبير " قال لي ابن عباس : هل تزوجت ؟ قلت ما ذاك في " الحديث . قوله ( فإن خير هذه الأمة أكثرها نساء ) قيد بهذه الأمة ليخرج مثل سليمان عليه السلام ، فإنه كان أكثر نساء ، وكذلك أبوه داود ، ووقع عند الطبراني من طريق أيوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس " تزوجوا فإن خيرنا كان أكثرنا نساء " قيل المعنى خير أمة محمد من كان أكثر نساء من غيره ممن يتساوى معه فيما عدا ذلك من الفضائل . والذي يظهر أن مراد ابن عباس بالخير النبي صلى الله عليه وسلم ، وبالأمة أخصاء أصحابه ؛ وكأنه أشار إلى

---

[١] البداية والنهاية، (تحقيق : أحمد عبد الوهاب فتيح) ج ١٢ ص ١٨٣

[٢] صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب كثرة النساء، حديث رقم: ٤٦٨١/ مسند الإمام أحمد، كتاب، مسند عبد الله بن عباس، حديث رقم: ١٩٤٤

أن ترك التزويج مرجوح ، إذ لو كان راجحا ما آثر النبي صلى الله عليه وسلم غيره ، وكان مع كونه أخشى الناس لله وأعلمهم به يكثر التزويج لمصلحة تبليغ الأحكام التي لا يطلع عليها الرجال ، ولإظهار المعجزة البالغة في خرق العادة لكونه كان لا يجد ما يشبع به من القوت غالبا ، وإن وجد كان يؤثر بأكثره ، ويصوم كثيرا ويواصل ، ومع ذلك فكان يطوف على نسائه في الليلة الواحدة ، ولا يطاق ذلك إلا مع قوة البدن ، وقوة البدن تابعة لما يقوم به من استعمال المقويات من مأكول ومشروب ، وهي عنده نادرة أو معدومة . ووقع في " الشفاء " أن العرب كانت تمدح بكثرة النكاح لدلالته على الرجولية ، إلى أن قال : ولم تشغله كثرتهن عن عبادة ربه ، بل زاده ذلك عبادة لتحصينهن وقيامه بحقوقهن واكتسابه لهن وهدايته إياهن وكأنه أراد بالتحصين قصر طرفهن عليه فلا يتطلعن إلى غيره ، بخلاف العزبة فإن العفيفة تتطلع بالطبع البشري إلى التزويج ، وذلك هو الوصف اللائق بهن . والذي تحصل من كلام أهل العلم في الحكمة في استكثاره من النساء عشرة أوجه.

أحدها أن يكثر من يشاهد أحواله الباطنة فينتفي عنه ما يظن به المشركون من أنه ساحر أو غير ذلك.

ثانيها لتتشرف به قبائل العرب بمصاهرته فيهم .

ثالثها للزيادة في تألفهم لذلك .

رابعها للزيادة في التكليف حيث كلف أن لا يشغله ما حبب إليه منهن عن المبالغة في التبليغ.

خامسها لتكثر عشيرته من جهة نسائه فتزاد أعوانه على من يحاربه .

سادسها نقل الأحكام الشرعية التي لا يطلع عليها الرجال ، لأن أكثر ما يقع مع الزوجة مما شأنه أن يختفي مثله.

سابعها الاطلاع على محاسن أخلاقه الباطنة، فقد تزوج أم حبيبة وأبوها إذ ذاك يعاديه، وصفية بعد قتل أبيها وعمها وزوجها، فلو لم يكن أكمل الخلق في خلقه لنفرن منه، بل الذي وقع أنه كان أحب إليهن من جميع أهلهن .

ثامنها ما تقدم مبسوطا من خرق العادة له في كثرة الجماع مع التقلل من المأكول والمشروب وكثرة الصيام والوصال ، وقد أمر من لم يقدر على مؤن النكاح بالصوم ، وأشار إلى أن كثرته تكسر شهوته فانخرقت هذه العادة في حقه صلى الله عليه وسلم .

تاسعها وعاشرها ما تقدم نقله عن صاحب " الشفاء " من تحصينهن والقيام بحقوقهن ، والله أعلم.[1]

**ـ المغيرة بن شعبة رضي الله عنه :**

قال ابن وهب: حدثنا مالك: قال: كان المغيرة بن شعبة نكاحا للنساء، ويقول: صاحب الواحدة إن مرضت مرض، وإن حاضت حاض، وصاحب المرأتين بين نارين تشعلان، وكان ينكح أربعا جميعا ويطلقهن جميعا.[2]

وقال ابن شوذب: أحصن المغيرة أربعين من بنات أبي سفيان، وكان آخر من تزوج منهن بها عرج.[3]

وعن عاصم الأحول عن بكر بن عبد الله عن المغيرة بن شعبة قال: لقد تزوجت سبعين امرأة وأكثر.[4]

---

[1] فتح الباري شرح صحيح البخاري ج ٩ ص ١٣٨ ــ ١٣٩

[2] سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٣٠

[3] سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٣٠

[4] سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٣٠

وقال أبو إسحاق الطالقاني: حدثنا ابن المبارك قال: كان تحت المغيرة بن شعبة أربع نسوة قال: فصفهن بين يديه وقال: أنتن حسنات الأخلاق، طويلات الأعناق، لكني رجل مطلاق فأنتن الطلاق. [١]

وصارت للمغيرة بن شعبة رضي الله عنه معرفة بالنساء وأنواعهن، قال أبو زيد: بلغني أنهم ذكروا النساء عند المغيرة بن شعبة فقال أنا أعلمكم بهن تزوجت ثلاثا وتسعين امرأة منهن سبعون بكرا فوجدت اليمانية كثوبك أخذت بجانبه فاتبعك بقيته ووجدت الربعية أمتك أمرتها فأطاعتك ووجدت المضرية قرنا ساورته ففلبته أو غلبك. [٢]

**ـ الحسن بن علي رضي الله عنه :**

تزوج الحسن بن علي نحوا من سبعين امرأة وقل ما كان يفارقه أربع ضرائر. [٣]

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: وكان كثير التزوج وكان لا يفارقه أربع حرائر وكان مطلاقا مصداقا يقال أنه أحصن سبعين امرأة وذكروا أنه طلق امرأتين في يوم واحدة من بني أسد وأخرى من بني فزارة فزارية وبعث إلى كل واحدة منهما بعشرة آلاف وبزقاق من عسل وقال للغلام اسمع ما تقول كل واحدة منهما فأما الفزارية فقالت جزاه الله خيرا ودعت له وأما الأسدية فقالت متاع قليل من حبيب مفارق فرجع الغلام إليه بذلك فارتجع الأسدية وترك الفزارية وقد كان علي يقول لأهل الكوفة لا تزوجوه فإنه مطلاق فيقولون: والله يا أمير المؤمنين لو خطب إلينا كل يوم لزوجناه منا من شاء ابتغاء في صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم. [٤]

---

[١] سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٣٠

[٢] الأغاني ج ١٦ ص ٩٧

[٣] سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٥٦ ، و٢٦١ و٢٦٧

[٤] البداية والنهاية لابن كثير، (تحقيق : أحمد عبد الوهاب فتيح)، ج ٨ ص ٣٦ ــ ٣٧

قال الذهبي: عن جعفر بن محمد عن أبيه قال علي ما زال حسن يتزوج ويطلق حتى خشيت أن يكون يورثنا عداوة في القبائل يا أهل الكوفة لا تزوجوه فإنه مطلاق فقال رجل من همدان والله لتزوجنه فما رضي أمسك وما كره طلق. [١]

قال المدائني أحصن الحسن تسعين امرأة. [٢]

**ـ حماد بن سلمة رحمه الله تعالى :**

تزوج حماد بن سلمة سبعين امرأة ولم يولد له ولد.[٣]

**ـ محمد بن الطيب بن سعد بن موسى بن أبي بكر الصباغ :**

قال الخطيب البغدادي: سمعت رئيس الرؤساء أبا القاسم علي بن الحسن يقول تزوج محمد بن الطيب الصباغ زيادة على تسعمائة امرأة. [٤] وتوفي عن خمس وتسعين سنة.[٥]

والأمثلة غير ما ذكر كثيرة جدا وفيما ذكر كفاية وبلغة إن شاء الله تعالى.

فلو عمل الناس بمبدأ التعدد ونشروه بينهم وطبقوه عمليا وإن جبنوا عنه وخافوا من زوجاتهم شجعوا غيرهم، لو فعل الناس ذلك لاختفت ظاهرة العنوسة، لأن من النواحي العددية فإن عدد النساء يفوق أعداد الرجال بأضعاف مضاعفة، فاستئثار امرأة واحدة برجل واحد فيه إجحاف بالأخريات وظلم شنيع لهن، والمرأة بصفة عامة لا تفكر إلا في نفسها فهي لو كانت عانسا فإنها تفكر في الظفر والفوز بزوج، وعندما تظفر به،

---

[١] سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٦٧

[٢] سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٦٧

[٣] سير النبلاء ج ٧ ص ٤٥١

[٤] تاريخ بغداد ج ٥ ص ٣٨٣

[٥] تاريخ ابن كثير ج ١٢ ص ٣٨

تفكر في الحفاظ عليه والعمل على أن لا يفر منها و يهرب إلى غيرها وأن لا يتزوج عليها، وهي لا تسمح بالزواج عليها ولا توافق عليه، حتى ولو كانت هذه الزوجة الثانية أمها أو أختها لو فرضنا أن الجمع بينهن يحل لزوجها.

والنساء العوانس هن أخوات هذا الزوج وأخوات الزوجة أو عمته أو عمتها أو خالته أو خالتها أو ابنة خالته أو ابنة خالتها .. الخ. فهن بأي حال لا يخرجن عن ذلك.

وقد تتساءل بعض النساء لماذا لا يسعى الرجال في تزويج فقراء الأيامى والصالحين من العباد من الرجال والنساء وأن الله أمر بذلك في كتابه، وتأتي المرأة بدليها على هذا الأمر ، فتقول لك قال الله تعالى ﴿ وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [1] وتقول لك هذا دليل من القرآن الكريم ومن ابتغى الهدى في غير القرآن أضله الله [2] وهذا الكلام فيه وجاهة وصواب وإن كانت صاحبته تقوله غالبا لدرء زواج زوجها عليها، فهو من كلام الحق الذي يراد به الباطل، فعلى الرجال السعي في الجانبين في تزويج الأيامى وفي السعي في التعدد وتطبيقه والعمل به فالخرق أكبر من يرفأه رجل أو رجلان أو زواج أو زواجان فالعوانس ملأن البيوت، والعمر يمشي والزمن يذهب والركب يسير ويمضي، وهذه العانس التي يفكر فيها الرجل الذي يفكر في التعدد لا يقبل

---

[1] سورة النور آية ٣٢

[2] من وصف القرآن الكريم: هُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ وَمَنْ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ. [سنن الترمذي: كتاب فضائل القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب: ما جاء في فضل القرآن، حديث رقم: ٢٨٣١/ سنن الدارمي، كتاب: فضائل القرآن، باب: فضل من قرأ القرآن، حديث رقم: ٣١٩٧]

بها الأيم من الرجال الذي يريد شابة غضة طرية حديثة السن، فهذه العانس قد تقدم بها العمر وارجحن شبابها ،ووخط الشيب رأسها، وفيها بقية عمر يكفي لبطن أو بطنين فقط، فهي لا تطمع في صغير يقبل بها، والصغير لا يفكر فيها حتى وإن جلس من غير زواج ويقول لنفسه: عليك بالوصال في الصوم بدلا من الإفطار على البصل. مع أنه يجب علينا أن نعلم تمام العلم أن الإفطار على البصل أفضل من وصال الصيام لما ورد من النهي عن الوصال.

والناس أمام التعدد أنواع:

ـــ من يمارسه ويدعو إليه وهذا صنف قليل من الرجال.

ـــ من يدعو إليه قوليا ويجبن عنه عمليا.

ـــ من ينهى عنه خوفا من زوجته لا غير وليس من رأيه فيه.

ـــ من يتعلل بمسئولية الزواج المادية ونفقاته.

ـــ من يخرج عجزه من أصحاب التوجه السليم عن القيام بالتعدد في ثوب المزاح فيقول: إنه من أهل التوحيد، ولكن هذا التوحيد هو توحيد الخائفين كما يقال.

ومن الناس من يخرج هذا القول مخرجا فلسفيا خبيثا وذلك لسوء اعتقاده كالمعري الذي يقول:

متى تَشْرِكْ مع امرأةٍ سواها ... فقد أخطأت في الرأيِ التريكِ

فلو يُرجى معَ الشركاءِ خيرٌ ... لما كانَ الإلهُ بلا شريكِ

ـــ من ينهى عنه بقوله: إنه خاض هذه التجربة وفشل فيها ولذا فهو ينصح المقدمين عليها بالكف عنها فاسأل مجربا ولا تسأل طبيبا.

قال عبد العزيز الديريني: إياك أن تتزوج على امرأتك أو تتسرى عليها إلا إذا

وطنت نفسك على نكد الدهر ولما وقع فيما كان يحذر منه وتزوج على امرأته وأنشد :

تزوجت اثنتين لفرط جهلـي ... وقد حاز البلا زوج اثنتيـــن
فقلت أعيش بينهما خـــروفا ... منعم بين أكرم نعجتيـــن
فجاء الحال على عكس الحال ... دوما عذابا دائما بالليلتيـــن
وصِرْتُ كنعجةٍ تضحى وتمسي ... تُداولُ بين أخبثِ ذئبتيـــنِ
رضا هذي يحرك سخط هـذي ... فلا أخلو من إحدى السخطتين
لهذي ليلة ولتلك أخـــرى ... نقارا دائما في الليلتيـــن
وألْقى في المعيشةِ كُلَّ ضَـــرٍ ... كذاكَ الضرُّ بين الضرتيـــن
إذا ما شئت أن تحيا سعيـــدا ... من الخيرات مملوء اليميـــن
فعشْ عَزَباً فإن لم تستطعـــهُ ... فضَرْباً في عراضِ الجَحْفَليـــنِ

ـــ من يسخر منه ويستهزئ به وهم الزنادقة، ورقيقي الدين، أو الفسقة من محبي الفاحشة، قال المعري:

تزوجَ بعد واحدةٍ ثلاثـــاً ... وقالَ لعرسِه يكفيكِ رُبْعـــي
فيُرْضِيها، إذا قَنَعَتْ بقـــوتٍ ... ويَرْجُمُها إذا مالتْ لِتبـــعِ
ومن جَمَعَ اثنينِ فما تَوَخَّى ... سبيلَ الحقِّ في خمسٍ وربعِ

وقال أيضا:

ومن جَمَعَ الضراتِ يطلبُ لذةً ... فقد باتَ في الإضرارِ غير سديدِ

**٢ ـ تبني مشاريع الزواج الجماعي :**

الزواج الجماعي من الأشياء الحديثة العهد وليست من الأمور القديمة في التاريخ، فالمتتبع للتاريخ يجد أن الخليفة الفلاني أو الثري من أثرياء المسلمين ، يحـج إلى بيـت الله

الحرام ويُحج معه مجموعة من الفقراء والعلماء ، كما كان يفعل هرون الرشيد الذي كان من أفاضل الخلفاء وفصحائهم وعلمائهم وكرمائهم كان يحج سنة ويغزو سنة وكان يصلى في كل يوم مائة ركعة وحج ماشيا ولم يحج خليفة قبله ماشيا غيره وكان إذا حج حج معه مائة من الفقهاء وأبنائهم وإذا لم يحج أحج ثلاثمائة رجل بالنفقة السابقة والكسوة الظاهرة.[١]

وكان عبد الله بن المبارك الحنظلي رحمه الله تعالى حوى كل خصال الخير كان من العلماء الفضلاء والتجار الأثرياء وكان يتكفل بحج عدد كبير من فقراء المسلمين، قال الذهبي: كان ابن المبارك إذا أراد الحج اجتمع إليه إخوانه من أهل مرو فيقولون نصحبك فيقول هاتوا نفقاتكم فيجعلها في صندوق ويقفل عليها ثم يكتري لهم ويخرجهم من مرو إلى بغداد فلا يزال ينفق عليهم ويطعمهم أطيب الطعام وأطيب الحلوى ثم يخرجهم من بغداد بأحسن زي وأكمل مروءة، حتى يصلوا إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، فيقول لكل واحد: ما أمرك عيالك أن تشتري لهم من المدينة من طرفها؟ فيقول: كذا وكذا، فيشتري لهم، ثم يخرجهم إلى مكة، فإذا قضوا حجهم، قال: لكل واحد منهم: ما أمرك عيالك أن تشتري لهم من متاع مكة؟ فيقول: كذا وكذا، فيشتري لهم، ثم يخرجهم إلى مكة، فلا يزال ينفق عليهم إلى أن يصيروا إلى مرو، فيحصص بيوتهم وأبوابهم، فإذا كان بعد ثلاثة أيام، عمل لهم وليمة وكساهم، فإذا أكلوا وسروا، دعا بالصندوق، ففتحه ودفع إلى كل رجل منهم صرته، عليها اسمه.[٢]

---

[١] الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية لمحمد بن على طباطبا ص١٩٣

[٢] تاريخ بغداد ج ١٠ ص ١٥٧ــ١٥٨/ سير أعلام النبلاء ج ٨ ص ٣٨٥ ــ ٣٨٦

وكان الأغنياء من المسلمين يغزون في سبيل الله ويُغزون معهم من لا يستطيع توفير الراحلة والزاد، من فقراء المسلمين، [١] كما كان يفعل ذلك ابن المبارك أيضا، قال الذهبي: خرج ابن المبارك من بغداد يريد المصيصة، فصحبه الصوفية فقال لهم: أنتم لكم أنفس تحتشمون أن ينفق عليكم، يا غلام هات الطست، فألقى عليه منديلا، ثم قال: يلقي كل رجل منكم تحت المنديل ما معه، فجعل الرجل يلقي عشرة دراهم، والرجل يلقي عشرين، فأنفق عليهم إلى المصيصة، ثم قال: هذه بلاد نفير فنقسم ما بقي، فجعل يعطي الرجل عشرين دينارا، فيقول: يا أبا عبد الرحمن إنما أعطيت عشرين درهما، فيقول: ما تنكر أن يبارك الله للغازي في نفقته. [٢]

لم يكن السابقون يمارسون الزواج الجماعي المعروف الآن، بل كانوا يعاونون مريد الزواج فقد كان منادي عمر بن عبد العزيز في كل يوم ينادي: أين الغارمون؟ أين الناكحون؟ أين المساكين؟ أين اليتامى؟ حتى أغنى كلا من هؤلاء. [٣]

ولم يكونوا يمارسون الزواج الجماعي لأن العنوسة لم تكن معروفة ولم تكن مشكلة تؤرق الفتيات وأولياء أمورهن. بل كانوا يفعلون الآتي:

---

[١] قال الله تعالى ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ﴾ (سورة التوبة آية ٩٢)

[٢] تاريخ بغداد ج ١٠ ص ١٥٧ــ١٥٨/ سير أعلام النبلاء ج ٨ ص ٣٨٥

[٣] موارد الظمآن لدروس الزمان ، لعبد العزيز السلمان ، ج ٢ ص ٨٣٤

ـــ يزوجون زيدا أو عمرا ممن ضاقت بهم النفقة، استجابة لقول الله تعالى ﴿ وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[1]

ـــ يلحقون الفتى بمن يهوى والفتاة بمن تهوى، تنفيذا لقول النبي صلى الله عليه وسلم:عَنْ طَاوُسٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ نَرَ لِلْمُتَحَابَّيْنِ مِثْلَ النِّكَاحِ. [2]

ـــ تفضيل المتأهلين على العازبين في العطاء ترغيبا لأن يلحق العازبون بالمتأهلين وألا يخشى العازبون من هم الإنفاق على العيال فالعطاء على حسب من يعولهم المسلم، فعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَتَاهُ الْفَيْءُ قَسَمَهُ فِي يَوْمِهِ فَأَعْطَى الْآهِلَ حَظَّيْنِ وَأَعْطَى الْعَزَبَ حَظًّا زَادَ ابْنُ الْمُصَفَّى فَدُعِينَا وَكُنْتُ أُدْعَى قَبْلَ عَمَّارٍ فَدُعِيتُ فَأَعْطَانِي حَظَّيْنِ وَكَانَ لِي أَهْلٌ ثُمَّ دُعِيَ بَعْدِي عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ فَأَعْطَى لَهُ حَظًّا وَاحِدًا. [3]

قال شمس الدين العظيم آبادي: ( فأعطى الآهل ) : بالمد وكسر الهاء أي المتأهل الذي له زوجة، قال في النيل : وفيه دليل على أنه ينبغي أن يكون العطاء على مقدار أتباع الرجل الذي يلزم نفقتهم من النساء وغيرهن إذا غير الزوجة مثلها في الاحتياج إلى المؤنة (حظين) : أي نصيبين ( وأعطى العزب ) : بفتحتين من لا زوجة له قاله في فتح

---

[1] سورة النور آية ٣٢

[2] سنن ابن ماجة، كتاب النكاح، باب: ما جاء في فضل النكاح، حديث رقم: ١٨٣٧

[3] سنن أبي داود : كتاب الخراج والإمارة والفيء ، باب : في قسم الفيء ، حديث رقم : ٢٥٦٤/ مسند الإمام أحمد، مسند عوف بن مالك الأشجعي، حديث رقم: ٢٢٨٦١ وحديث رقم: ٢٢٨٧٨

الودود . وفي بعض النسخ " الأعزب " وهما بمعنى واحد. والحديث سكت عنه المنذري.[1]

والآن مع استفحال داء العنوسة واستشراء أمرها فلنضع في أذهاننا أن من القربات إلى الله عز وجل إعفاف شابين عانسين بالجمع بينهما عن طريق الزواج الطيب ليتسنى لهم إخراج نسمات تسبح الله عز وجل وتجاهد في سبيله وتقاتل الكافرين وتقيم الدين وإخراج أفراد يكاثر بهم النبي صلى الله عليه وسلم الأمم وهذه الأمة من أعظم الأمم يوم القيامة قدرا ومقدارا، فعلى حكام المسلمين وأثرياهم وجمعياتهم الطوعية الالتفات إلى هذا الأمر والاهتمام به، وأن يجعلوا من أولوياتهم مشاريع إعفاف الفتيان والفتيات من المسلمين كما من شأنهم بناء المساجد والمعاهد الشرعية، وحفر الآبار وبناء المستشفيات والمستوصفات، فنتاج الأسر سيعمر المساجد والمعاهد، فعليهم الاهتمام بذلك وتشجيع الشباب والشابات على الزواج وتحفيزهم بتمليك بيت أو قطعة أرض وتوفير أثاث والإسهام في نفقات الوليمة وجهاز العروس ونحو ذلك من الأشياء المعينة للشباب والشابات.

وليس المراد أن يجعل هذا الأمر على إطلاقه، حتى يفكر فيه من لا يريده، أو من لا يُرغب فيه لسوء أخلاقه وعدم اهتمامه بالمسئولية، رغبة منه في نيل الحوافز الموضوعة له ، والتسهيلات المرصودة لهذا الأمر، بل المراد إعانة المحتاج له العاجز عنه، فعلينا معرفة أسباب ودوافع المتقدمين لهذا الزواج الجماعي من الجنسين لنضمن نجاحه، ونكون في

---

[1] عون المعبود شرح سنن أبي داود لأبي الطيب محمد شمس الدين العظيم آبادي مع شرح الحافظ شمس الدين ابن قيم الجوزية، طبع دار الكتب العلمية بيروت (ب.ت) توزيع دار الباز مكة المكرمة، مجلد ٤ ج ٨ ص ١٢٠

منأى عن فشل تتويجه بالطلاق، ولنعلم أن عانسا بكرا أفضل من مطلقة بعد يوم أو أسبوع أو شهر أو ذات ولد إذا تم الزواج طمعا في المال، وما يتبعه من حوافز.

وقد قامت دول إسلامية كثيرة وجمعيات كذلك بنماذج من الزواج الجماعي ومن أمثلة ذلك:

**ـ ثامن زواج جماعي في الأردن:**

عمّان – منتصر مرعي– إسلام أون لاين.نت/ ٢-٦-٢٠٠١

يستعد الأردن في العشرين من شهر يوليو المقبل لإقامة حفل الزفاف الجماعي الثامن. فقد أعلن "عبد اللطيف عربيات" رئيس جمعية "العفاف" في تصريحات لـ "إسلام أون لاين.نت" أن الجمعية بدأت باستقبال طلبات الراغبين بالمشاركة في الحفل من الشباب المقبلين على الزواج دون أية شروط.

وقال عربيات: إن الهدف من هذه الحفلات إظهار أهمية الزواج من الناحية الاجتماعية، وحفز المجتمع على تبسيط سبل الزواج وتيسيرها، وإعطاء مثال حي على التعاون والتكافل، والعمل على التغيير الاجتماعي الخاص بمناسبات الزواج المؤدية إلى التواضع والبساطة.

وأضاف عربيات "إن ديمومة الزواج واستمرار بناء الأسرة على أسس سليمة لا يتأتيان من مظاهر المغالاة والتفاخر والتبذير في تكاليف الزواج، بل ينبعان من السلوك السوي والقيم العربية والإسلامية الأصيلة".

ودعت جمعية "العفاف" الأردنيين إلى المساهمة في إحياء سُنّة حسنة، والتعاون من أجل حل إحدى المشكلات التي تواجه الشباب في الأردن الذي يشهد غلاء في المعيشة وارتفاع متوسط عمر الزواج عند الجنسين وزيادة نسبة العنوسة.

وتتكفل جمعية "العفاف" بنفقات حفل الزفاف، إضافة إلى تقديم مجموعة من الهدايا النقدية والعينية، كما يساهم البنك الإسلامي بتقديم "النقوط" (مبلغ من المال) لكل عريس وعروس، بينما يتبرع المستشفى الإسلامي بتغطية تكاليف أول حالة ولادة للزوجين.

ولا يقتصر الدعم على المؤسسات والشركات، فقد سبق أن تبرع أفراد بمبالغ مالية متفاوتة، وآخرون تبرعوا بوليمة الحفل، وقطع الأثاث، إلى جانب عشرات المتطوعين المساهمين في الحفل الذي يستغرق إعداده أكثر من شهر.

وتشهد تجربة حفلات الزفاف الجماعية في الأردن نجاحا وإقبالا متزايدين، فمن أربعة أزواج في الحفل الجماعي الأول عام ١٩٩٤ إلى ١٤٠ عريسا وعروسا شاركوا في حفل الزفاف الجماعي السابع الذي أقيم في شهر يوليو من العام الماضي، وتحول إلى تظاهرة اجتماعية حضرها حوالي ١٢ ألفا. وانتقلت هذه الظاهرة إلى دول الخليج العربي؛ حيث شهدت كل من الكويت والإمارات حفلات مماثلة في الأعوام السابقة.

يشار إلى أن جمعية "العفاف" نجحت في سبع حفلات جماعية سابقة بتزويج ٣٩٦ عريسا وعروسا من مختلف محافظات الأردن.

**٣ ـ البحث عن أزواج للعوانس :**

الاهتمام بأحوال المسلمين وتخفيف مصابهم ومواساة آلامهم من الأمور التي حث عليها الدين وأمر بها ويطبقها كثير من المسلمين فنجدهم عند نزول ضائقة بأحد المسلمين أو حلول مصيبة بإحدى شعوب المسلمين كالسيول والفيضانات والأوبئة والمجاعات نجد المسلمين يسارعون إلى نجدة إخوانهم وإغاثتهم ويهبون إلى مساعدتهم فيطعمون الجائع ويكسون العاري ويغيثون الملهوف ويعالجون المريض ويواسون المصاب ويعلمون الجاهل يفعلون كل ذلك مستشعرين حديث : عَبْدِ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.[1]

نجد المسلمين يهتمون بهذه الأمور ولا يهتمون بظاهرة العنوسة إما لعدم شعورهم بخطرها وعظم أمرها أو أنهم يرونها ليست من أولوياتهم مع علمهم أن في الجمع بين شابين ليصبحا زوجين أجرا عظيما.

ولا يكفي نظر الشفقة والرحمة للعوانس فقط بل علينا :

ـ الاهتمام بهن والسعي في حل مشاكلهن، والبحث لهن عن أزواج مناسبين وإقناعهن بالموافقة عليهم إعفافا لأنفسهن وإدراكا لما بقي من شبابهن.

ـ إن العوانس جزء من مجتمعنا، وهن لصيقات بنا ، فهن لا يخرجن عن الأخوات والعمات والخالات والقريبات والجارات فتزويجهن وإحصانهن سبب لسعادتهن وإدخال السرور عليهم، عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أدخل على أهل بيت من المسلمين سرورا لم يرض الله له ثوابا دون الجنة.[2]

ـ تزويج العانسين من الرجال والعوانس من النساء سبب للحد من الفواحش ووضع التدابير المانعة لها وهي الزواج كما أنه سبب للإمتاع الحلال.

ـ تزويج العوانس يكون سببا لتشغيل مصانع الرجال المعطلة لتؤدي دورها في الإنجاب وتكثير وتغزير الأمة وتكثيف سوادها.

---

[1] صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب: لا يظلم المسلم المسلم، حديث رقم : ٢٢٦٢/ صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب ، باب : تحريم الظلم ،رقم : ٤٦٧٧

[2] المعجم الكبير للطبراني ج ٢٢ ص ٤٨ ، حديث رقم: ٧٥١٩

ـ على المهتم بأمر العوانس وتزويجهن الأمر من الراغبين في الأجر والمثوبة العمل بتؤدة وروية وتأني، ولا تأخذنك الشفقة على العوانس والرفق بالكاسدات والحماس والاهتمام بأمرهن فتحاول مساعدة واحدة منهن بالبحث لها عن زوج تكتنف بظله وتحتمي بحماه فلا تكونن تحت نشوة إتمام الزواج غافلا عن البحث والتنقيب والفحص والتمحيص عن صفات الزوج المتقدم فقد تكون نواقصه كثيرة ومسالبه تشير إلى إخفاق الزواج ووئده في مهده، فكما أن النجاح في مساعدة عانس وتزويجها أمر يسر فكذلك فشله يحني ظهرك فقد يخذلك هذا الرجل المتقدم ويقلب الأمور رأسا على عقب ويعود حامدك من الناس ذاما، وخطورة هذا الأمر تكمن في عدة أمور منها:

ـ الإحباط الذي يحدثه هذا التصرف بالنسبة للشخص الذي قام بالفكرة مما يزهده في خوض تجارب قادمة ويسبب له حرجا مع البنت التي كان يود مساعدتها ومع أهلها ومما يجعله عرضة لشماتة وسخرية كثير من الناس.

ـ كسر جناح وخاطر هذه الفتاة التي كان يود مساعدتها وجرح قلبها وجعلها في حالة كانت عنوستها أفضل بكثير مما هي فيه الآن.

ـ التعزيز السيئ لآخرين كانوا يودون أن يحتذوا به في مساعدة عوانس المسلمين.

كما نعلم أن أمثال هذه الأمور والإخفاقات قد تحدث فعلينا أن نخفف على الفتاة العانس وعلى الذي رغب في مساعدتها وأن على الفرد السعي أما التوفيق وإدراك النتائج وتحصيلها فهذا من عند الله تعالى فعلينا أن نجأر بالدعاء إليه.

**٤ ـ سؤال العانسين عن سبب عنوستهم بغية حلها :**

**أ ـ سؤال العانسين من الرجال عن سبب عنوستهم :**

على أفراد المجتمع سؤال العازفين عن الزواج الراغبين عنه من الرجال وذلك بسؤال الرجل العانس سؤالا مباشرا: ما يمنعك عن الزواج ؟ أقصر في ذات يدك أم أنك لم تجد بنت الحلال المناسبة؟ أم أنك تريد أن تتبتل وتنصرف عن الزواج وتصير صرورة ؟ وبعد معرفة جوابه واستبيان رأيه، تتم معالجة مشكلته، فإن كان راغبا عنه لفساد أخلاق الفتيات في ظنه فيبين له أن العفيفات الشريفات أكثر من الفاجرات، وإن كان سبب عزوفه بسبب قصر ذات يده، فيبين له أن الزواج من أسباب الغنى، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ما رأيت كرجل لم يلتمس الغنى في الباءة وقد وعد الله فيها ما وعده فقال ﴿ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾ [1] وكان محمد بن سيرين يطمئن الخائف من الفقر بسبب الزواج بضرب مثل بنفسه بأنه قد تزوج ولم يكن عنده شيء فأغناه الله، قال واصل مولى أبي عيينة دخلت على محمد ابن سيرين، فقال لي: هل تزوجت؟ فقلت: لا، قال: وما يمنعك؟ قلت: قلة الشيء، قال: تزوج عبد الله محمد بن سيرين ولا شيء له فرزقه الله. [2]

وكان سؤال العانسين ديدن النبي صلى الله عليه وسلم وسلف هذه الأمة من صحابة رضوان الله عليهم وتابعين وعلماء وأمراء ولنمثل على ذلك بالآتي :

- **النبي صلى الله عليه وسلم وعازف عن الزواج:**

---

[1] السيوطي في الدر المنثور ج٥ص٤٥ وعزاه إلى عبد الرزاق في المصنف ، وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة عن عمر بن الخطاب قال: ابتغوا الغنى في الباءة وفي لفظ: اطلبوا الفضل في الباءة وتلا ﴿ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾ والآية رقم ٣٢من سورة النور

[2] انظر : روضة المحبين لابن القيم ص ١٩٥

كان أحد الصحابة الكرام يخدم النبي صلى الله عليه وسلم، فعرض عليه صلى الله عليه وسلم الزواج فرفض بحجة أنه لا يريد أن يشغله شيء عن خدمته صلى الله عليه وسلم، فأعرض عنه صلى الله عليه وسلم فترة ثم عرض عليه الزواج مرة أخرى بل اختار له العروس وأعانه على ذلك: فعَنْ رَبِيعَةَ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ كُنْتُ أَخْدُمُ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَبِيعَةُ أَلَا تَزَوَّجُ قَالَ قُلْتُ وَاللَّه يَا رَسُولَ اللَّه مَا أُرِيدُ أَنْ أَتَزَوَّج مَا عِنْدِي مَا يُقِيمُ الْمَرْأَةَ وَمَا أُحِبُّ أَنْ يَشْغَلَنِي عَنْكَ شَيْءٌ فَأَعْرَضَ عَنِّي فَخَدَمْتُهُ مَا خَدَمْتُهُ ثُمَّ قَالَ لِي الثَّانِيَةَ يَا رَبِيعَةُ أَلَا تَزَوَّجُ فَقُلْتُ مَا أُرِيدُ أَنْ أَتَزَوَّجَ مَا عِنْدِي مَا يُقِيمُ الْمَرْأَةَ وَمَا أُحِبُّ أَنْ يَشْغَلَنِي عَنْكَ شَيْءٌ فَأَعْرَضَ عَنِّي ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى نَفْسِي فَقُلْتُ وَاللَّه لَرَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا يُصْلِحُنِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَعْلَمُ مِنِّي وَاللَّه لَئِنْ قَالَ تَزَوَّجْ لَأَقُولَنَّ نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّه مُرْنِي بِمَا شِئْتَ قَالَ فَقَالَ يَا رَبِيعَةُ أَلَا تَزَوَّجُ فَقُلْتُ بَلَى مُرْنِي بِمَا شِئْتَ قَالَ انْطَلِقْ إِلَى آلِ فُلَانٍ حَيٍّ مِنْ الْأَنْصَارِ وَكَانَ فِيهِمْ تَرَاخٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْ لَهُمْ إِنَّ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُزَوِّجُونِي فُلَانَةَ لِامْرَأَةٍ مِنْهُمْ فَذَهَبْتُ فَقُلْتُ لَهُمْ إِنَّ رَسُولَ اللَّه أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُزَوِّجُونِي فُلَانَةَ فَقَالُوا مَرْحَبًا بِرَسُولِ اللَّه وَبِرَسُولِ رَسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاللَّه لَا يَرْجِعُ رَسُولُ رَسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا بِحَاجَتِهِ فَزَوَّجُونِي وَأَلْطَفُونِي وَمَا سَأَلُونِي الْبَيِّنَةَ فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَزِينًا فَقَالَ لِي مَا لَكَ يَا رَبِيعَةُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّه أَتَيْتُ قَوْمًا كِرَامًا فَزَوَّجُونِي وَأَكْرَمُونِي وَأَلْطَفُونِي وَمَا سَأَلُونِي بَيِّنَةً وَلَيْسَ عِنْدِي صَدَاقٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا بُرَيْدَةُ الْأَسْلَمِيُّ اجْمَعُوا لَهُ وَزْنَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ قَالَ فَجَمَعُوا لِي وَزْنَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ فَأَخَذْتُ مَا جَمَعُوا لِي فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ اذْهَبْ بِهَذَا إِلَيْهِمْ فَقُلْ هَذَا صَدَاقُهَا فَأَتَيْتُهُمْ فَقُلْتُ هَذَا صَدَاقُهَا فَرَضُوهُ وَقَبِلُوهُ وَقَالُوا كَثِيرٌ طَيِّبٌ قَالَ ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم

حَزِينًا فَقَالَ يَا رَبِيعَةُ مَا لَكَ حَزِينٌ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّه مَا رَأَيْتُ قَوْمًا أَكْرَمَ مِنْهُمْ رَضُوا بِمَا آتَيْتُهُمْ وَأَحْسَنُوا وَقَالُوا كَثِيرًا طَيِّبًا وَلَيْسَ عِنْدِي مَا أُولِمُ قَالَ يَا بُرَيْدَةُ اجْمَعُوا لَهُ شَاةً قَالَ فَجَمَعُوا لِي كَبْشًا عَظِيمًا سَمِينًا فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اذْهَبْ إِلَى عَائِشَةَ فَقُلْ لَهَا فَلْتَبْعَثْ بِالْمِكْتَلِ الَّذِي فِيهِ الطَّعَامُ قَالَ فَأَتَيْتُهَا فَقُلْتُ لَهَا مَا أَمَرَنِي بِهِ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ هَذَا الْمِكْتَلُ فِيهِ تِسْعُ آصُعٍ شَعِيرٍ لَا وَاللَّه إِنْ أَصْبَحَ لَنَا طَعَامٌ غَيْرُهُ خُذْهُ فَأَخَذْتُهُ فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخْبَرْتُهُ مَا قَالَتْ عَائِشَةُ فَقَالَ اذْهَبْ بِهَذَا إِلَيْهِمْ فَقُلْ لِيُصْبِحْ هَذَا عِنْدَكُمْ خُبْزًا فَذَهَبْتُ إِلَيْهِمْ وَذَهَبْتُ بِالْكَبْشِ وَمَعِي أُنَاسٌ مِنْ أَسْلَمَ فَقَالَ لِيُصْبِحْ هَذَا عِنْدَكُمْ خُبْزًا وَهَذَا طَبِيخًا فَقَالُوا أَمَّا الْخُبْزُ فَسَنَكْفِيكُمُوهُ وَأَمَّا الْكَبْشُ فَاكْفُونَا أَنْتُمْ فَأَخَذْنَا الْكَبْشَ أَنَا وَأُنَاسٌ مِنْ أَسْلَمَ فَذَبَحْنَاهُ وَسَلَخْنَاهُ وَطَبَخْنَاهُ فَأَصْبَحَ عِنْدَنَا خُبْزٌ وَلَحْمٌ فَأَوْلَمْتُ وَدَعَوْتُ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. [1]

**ـ سؤال عمر بن الخطاب رجلا عن سبب عدم زواجه :**

أخرج عبد الرزاق عن عمر بن الخطاب. أنه قال لرجل: أتزوجت؟ قال: لا. قال: إما أن تكون أحمق، وإما أن تكون فاجرا. [2]

**ـ سؤال عبد الرحمن بن عوف المقداد بن الأسود عن سبب عدم زواجه :**

عن ثابت البناني قال كان المقداد وعبد الرحمن بن عوف جالسين فقال له مالك ألا تتزوج قال زوجني ابنتك فغضب عبد الرحمن وأغلظ له فشكا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال أنا أزوجك فزوجه بنت عمه ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب. [3]

---

[1] مسند الإمام أحمد، مسند ربيعة بن كعب الأسلمي، حديث رقم: ١٥٩٨٢

[2] الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ج ٢ ص ٥٤٩

[3] الإصابة لابن حجر ، ترجمة رقم : ٨١٨٩

**ـ سؤال طاووس بن كيسان اليماني إبراهيم بن ميسرة عن سبب عدم زواجه:**

عن إبراهيم بن ميسرة قال: قال لي طاووس ونحن نطوف: لتنكحن أو لأقولن لك ما قال عمر لأبي الزوائد: ما يمنعك من النكاح إلا عجز أو فجور.[١]

**ـ سؤال زياد بن أبيه عامر بن عبد القيس عن سبب عدم زواجه:**

قال بلال بن سعد وشي بعامر بن عبد قيس إلى زياد فقالوا: ها هنا رجل قيل له: إبراهيم عليه السلام خير منك فسكت، وقد ترك النساء فكتب فيه إلى عثمان، فكتب إليه أنفه إلى الشام على قتب فلما جاء الكتاب أرسل إلى عامر فقال: أنت قيل لك: إبراهيم خير منك فسكت!!! قال أما والله ما سكوتي إلا تعجب ولوددت أني غبار قدميه. قال: وتركت النساء،! قال والله ما تركتهن إلا أني علمت أنه يجيء ولد وتشعب في الدنيا فأحببت التخلي فأجلاه على قتب إلى الشام.[٢]

قال قتادة: كان عامر سأل ربه أن ينزع شهوة النساء من قلبه،[٣] فكان لا يبالي أذكرا لقي أم أنثى.[٤]

قال مهروان بن مروان: بعث أمير البصرة إلى عامر بن عبد القيس[١]: مالك لا تتزوج النساء؟ قال: ما تركتهن وإني لدائب في الخطبة.[٢]

---

[١] الإصابة ج٦ص١٥٧ ترجمة رقم ٩٩٤١

[٢] سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١٦

[٣] قال ابن حجر: وعند بن أبي الدنيا من طريق عامر بن يسار سمعت المعلى بن زياد يقول كان عامر بن عبد الله دعا ربه أن يهون عليه الطهور في الشتاء فكان يؤتى بالماء له بخار وسأل ربه أن ينزع شهوة النساء من قلبه ففعل فكان لا يبالي من لقي أذكر أم أنثى. [الإصابة لابن حجر، ترجمة رقم: ٦٢٨٩]

[٤] سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١٧ ـ ١٨

**ب ـ سؤال العوانس الممتنعات عن الزواج:**

على العقلاء من أبناء هذه الأمة سؤال النساء المتعنتات في الزواج ورفضهن للمتقدمين من الرجال وتعنتهن لزيد أو بكر وإيضاح أنه لا بد لهن من زوج وأن الليالي تتصرم وأن الأيام تمضي وأن الشباب سيفنى فعليهن مداركة ذلك.

**٥ ـ الشفاعات والجمع بين الراغبين في الزواج**

**أ ـ الشفاعات[٣]:**

قال الله تعالى ﴿ مَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا ﴾[٤]

---

[١] كان لعبد القيس فرس يقال لها هِراوةُ الأَغْراب، يركبها العَرَبُ ويَغْزُو عليها، فإذا تأَهَّل أَعْطَوْهـا عَرَباً آخر؛ ولهذا يقول لبيد:

يَهْدِي أَوائِلَهُنَّ كُلُّ طِمِرَّةٍ جَرْداء مِثْلِ هِراوةِ الأَعْرابِ

وهِراوةُ الأَعْراب: فَرَسٌ مشهورةٌ كانتْ مَوْقوفَةً على الأَعْراب، يَغْزُونَ عليها ويَسْتفيدونَ المالَ لِيَتَزَوَّجُوا. [القاموس المحيط، للفيروز آبادي، باب الباء. فَصْلُ العَيْن./ لسان العرب، مادة: هرا]

[٢] سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١٧ ــ ١٨

[٣] شَفَع لِي يَشْفَعُ شَفاعةً وتَشَفَّعَ: طَلَب. والشَّفِيعُ: الشَّافِعُ، والجمع شُفَعاء، واسْتَشْفَعَ بفُلان على فلان وتَشَفَّع له إليه فشَفَّعَه فيه. واسْتَشْفَعه طلَب منه الشَّفاعةَ أي قال له كُنْ لي شافعاً. والشَّافِعُ: الطالب لغيره يَتَشَفَّعُ به إلى المطلوب. يقال: تَشَفَّعْتُ بفلان إلى فلان فَشَفَّعَني فيه، واسم الطالب شَفِيعٌ؛ قال الأَعشى:

واسْتَشْفَعَتْ مَنْ سَراةِ الحَيِّ ذا ثِقةٍ فَقَدْ عَصاها أَبُوها والذي شَفَعا

[لسان العرب، مادة: شفع]

[٤] سورة النساء آية ٨٥

وعَنْ أَبِي رُهْمٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَفْضَلِ الشَّفَاعَةِ أَنْ يُشَفَّعَ بَيْنَ الِاثْنَيْنِ فِي[1] النِّكَاحِ.[2]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ زَوْجَ بَرِيرَةَ كَانَ عَبْدًا يُقَالُ لَهُ مُغِيثٌ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ يَطُوفُ خَلْفَهَا يَبْكِي وَدُمُوعُهُ تَسِيلُ عَلَى لِحْيَتِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَبَّاسٍ يَا عَبَّاسُ أَلَا تَعْجَبُ مِنْ حُبِّ مُغِيثٍ بَرِيرَةَ وَمِنْ بُغْضِ بَرِيرَةَ مُغِيثًا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ رَاجَعْتِهِ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ تَأْمُرُنِي قَالَ إِنَّمَا أَنَا أَشْفَعُ قَالَتْ لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ.[3]

قال السندي: قوله ( ألا تعجب الخ ) أنه خلاف المعهود إذ المعهود أن المحبة تكون من الطرفين فالمحبة من الغاية من الطرف الآخر عجيب جدا قوله ( إنما أنا أشفع الخ ) فيه أنه لا أثم في رد شفاعة الصالحين.[4]

ومر أبو بكر الصديق رضي الله عنه بطريق من طرق المدينة. فإذا امرأة تطحن برحلها وهي تقول:

وهويته من قبل قطع تمائمي ... متيامنا مثل القضيب الناعم

وكأن نور البدر يشبه وجهه ... يرمي ويصعد في ذؤابة هاشم

---

[1] قال السندي: قوله ( أن يشفع ) على بناء الفاعل أي الشافع أو على بناء المفعول وفي الزوائد هذ إسناد مرسل أبو رهم هذا اسمه أحزاب بن أسيد بفتح الهمزة وقيل بضمها قال البخاري هو تابعي وقال أبو حاتم ليست له صحبة وذكره ابن حبان في الثقات . [حاشية السندي، ج ٢ ص ٤٧٧]

[2] سنن ابن ماجة، كتاب النكاح، باب: الشفاعة في التزويج، حديث رقم: ١٩٦٥

[3] صحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب : شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم، في زوج بريرة ، حديث رقم: ٤٨٧٥

[4] شرح السندي على سنن ابن ماجة ج ٢ ص ٥٣٠

فدق عليها الباب فخرجت إليه، فقال: ويلك أحرة أنت أم مملوكة؟ فقالت: مملوكة يا خليفة رسول الله. فقال: ومن هويت؟ فبكت ثم قالت: يا خليفة رسول الله، بحق الله تعالى إلا انصرفت عني، قال: وحقه لا أدنو من مكاني أو تعلميني الأمر فقالت:

**وأنا التي لعب الغرام بقلبها فبكت لحب محمد بن القاسم**

قال: ويلك إياه أردت؟ قالت: وما صرت هاشمية قال: صدقت، ثم سار إلى المسجد وبعث إلى مولاها فاشتراها منه، وبعث إلى محمد بن القاسم بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهم، وقال: هي لك، وهؤلاء والله هن فتنة الرجال، والله ما مات بهن كل كريم، وعطب عليهن كل سليم.[1]

**ب ـ الجمع بين الراغبين في الزواج :**

عَنْ طَاوُسٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ نَرَ لِلْمُتَحَابَّيْنِ مِثْلَ النِّكَاحِ.[2]

قال السندي رحمه الله تعالى: قوله ( لم نر للمتحابين مثل النكاح ) لفظ متحابين يحتمل التثنية والجمع والمعنى أنه إذا كان بين اثنين محبة فتلك المحبة لا يزيدها شيء من أنواع التعلقات بالتقربات ولا يديمها مثل تعلق النكاح فلو كان بينهما نكاح مع تلك المحبة لكانت المحبة كل يوم بالازدياد والقوة وفي الزوائد إسناده صحيح ورجاله ثقات والله أعلم.[3]

قال السيوطي: أي إذا نظر رجل لأجنبية وأخذت بمجامع قلبه، فنكاحها يورثه عظيم المحبة. كذا ذكره الطيبي. وأفصح منه قول بعض الأكابر: المراد أن أعظم الأدوية

---

[1] روضة المحبين لابن القيم ص ٣٦٦

[2] سنن ابن ماجة، كتاب النكاح، باب: ما جاء في فضل النكاح، حديث رقم: ١٨٣٧

[3] حاشية السندي ج ٢ ص ٤٠٧

التي يعالج بها العشق النكاح، فهو علاجه الذي لا يعدل عنه لغيره ما وجد إليه سبيلا (ففي هذا التوجيه النبوي الشريف قطع للضرر وسبب للخير في آن واحد، إذ يحصل التحصين ضد وساوس الشيطان المتربص بالمرصاد لمثل ذلك الوضع، وتنتج زيادة المحبة في الزواج الحاصل.[١]

قال المناوي: (لم ير للمتحابين) قال الطيبي هو من الخطاب العام ومفعوله الأول محذوف أي لم تر أيها السامع ما تزيد به المحبة (مثل النكاح) لفظ ابن ماجة والحاكم مثل التزوج أي إذا نظر رجل لأجنبية وأخذت بمجامع قلبه فنكاحها يورثه مزيد المحبة كذا ذكره الطيبي وأفصح منه قول بعض الأكابر المراد أن أعظم الأدوية التي يعالج بها العشق النكاح فهو علاجه الذي لا يعدل عنه لغيره ما وجد إليه سبيلا وهذا هو المعنى الذي أشار إليه سبحانه عقب إحلال النساء حرائرهن وإمائهن عند الحاجة بقوله ﴿ يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا﴾ [٢]فذكر تخفيفه سبحانه في هذا الموضع وإخباره عن ضعف الإنسان يدل على ضعفه عن احتمال هذه الشهوة وأنه سبحانه خفف عنه أمرها بما أباحه له من أطايب النساء وبهذا التقدير استبان أن حمل الدميري الخبر على ما إذا قصد خطبة امرأة ورآها وأحبها تسن المبادرة بتزويجها.[٣]

---

[١] انظر: الجامع الصغير، حديث رقم: ٧٣٦١

[٢] سورة النساء آية ٢٨

[٣] فيض القدير، حديث رقم: ٧٣٦١

وذلك لأن للراغبين في الزواج المحبين لبعضهما إمكانية استمرار في مسيرة الحياة الزوجية وعدم فصم عرا علاقتهما أكثر من الزوجين المتباغضين ومن المجبرين على بعضهما أو المجاملين في اختيارهما.

**٦ ـ تشجيع زواج المسيار للأرامل والمطلقات وذوات الأعذار من النساء:**

يدخل في علاج موضوع العنوسة زواج المسيار الذي كثر الحديث عنه في الصحف والمجلات والإذاعة والتلفاز والقنوات الفضائية، وكثر خلاف الناس عنه فلا يعرفون صورته وطريقته، وهل هو جائز شرعا أم لا ؟

وهذا الزواج شرعي بحت فيه أركان النكاح، فيقول الولي للزوج : زوجتك ابنتي أو أختي، ويقول الزوج : قبلت، ويشهد على العقد اثنان من الشهود، ويصدق العقد من المحكمة، ولكن كلمة المسيار مأخوذة من السير [1] يعني يسير عليها في الوقت المتفق عليه، أو من المرور يعني يمر عليها في الوقت المناسب، فيتفق الزوج مع الزوجة أن يأتيها في كل شهر مرة أو مرتين أو في كل أسبوع مرة، والأصل في الزواج أن يعدل الرجل بين زوجاته في المبيت والنفقة لكن المرأة إذا وافقت وتنازلت عن لياليها للرجل فلا مانع من ذلك ويجب على الرجل الوفاء بذلك.

وسئلت لجنة الفتوى في الأزهر عن زواج المسيار فأجابت قائلة: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم أما بعد: فزواج المسيار له صورتان:

---

[1] قال الكميت:

أطْوِي بهِنَّ سُهُوبَ الأرض مُنْدَلِثاً على عَرَنْدَسَةٍ لِلخَرقِ مِسْيارِ

وناقة عَرَنْدَسَة أي قوية طويلة القامة؛ والخرق الأرض الواسعة. [لسان العرب، مادة: عردس]

الأولى: أن يتم عقد الزواج بين الزوجين مستوفياً جميع الأركان والشروط المطلوبة في العقد من وجود المهر والولي وشاهدي عدل، إلا أن الزوج يشترط في العقد إسقاط النفقة أو المسكن، بحيث تسكن هي في مسكنها ويأتي الزوج إليها في مسكن مخصص لها ، فيكون الزوج غير مكلف بالسكنى والنفقة عليها، هذه صورة.

والصورة الأخرى: ألا يشترط الزوج إسقاط النفقة، لكن يشترط عدم الالتزام بالقسم في المبيت، وهو الأكثر، لأن الحامل على مثل هذا الزواج هو رغبة الزوج في إخفاء أمر هذا الزواج عن أهله وأولاده، درءاً للمشاكل المحتملة منهم إذا علموا بذلك، والأول قد يكون الحامل عليه رغبة الزوجة التي لم يتيسر لها زوج ترضى به ، في أن ترزق بذرية وأن تحمي نفسها من الوقوع في الحرام، فإذا كان ما ذكر هو زواج المسيار، فهو عقد صحيح، ولا يعكر عليه إسقاط أحد الزوجين بعض حقوقه، إذا كان فعل ذلك راضياً مختاراً، مقدماً مصلحة أعلى بالنسبة له، سواء كان ذلك أثناء العقد أو بعد تمامه، وأخرج ابن أبي شيبة عن عامر الشعبي أنه سئل عن الرجل يكون له امرأة فيتزوج المرأة فيشترط لهذه يوماً، ولهذه يومين قال لا بأس به.

وأخرج أيضاً أن الحسن البصري كان لا يرى بأساً في الشرط في النكاح إذا كان علانية، وهذا النوع من الزواج – زواج المسيار– فيه مصالح، من حفظ الأعراض وقطع أسباب الفساد، خاصة من جهة النساء اللاتي لا تتيسر لهن أسباب الزواج، وهن كثيرات، كما أنه لا يسلم من مؤاخذات، خاصة بعد وفاة الزوج من المشاحة والمشاحنة في الحقوق والإرث، ولهذا منعه بعض أهل العلم، والأظهر – والله أعلم – جوازه لأنه لا دليل على منعه بعد استيفائه أركان وشروط النكاح الصحيح. وقد يظن البعض أن زواج المسيار زواج مؤقت بوقت وليس كذلك، بل لو وُقت بوقت محدد كان باطلاً وكان متعة. والله أعلم.

وزواج المسيار ليس الزواج المثالي ولكنه يحقق العفة والإحصان لنوع معين من النساء كالأرامل والمطلقات والرجال كثيري السفر.

وهذا الزواج قد يكون حلا للأرامل والمطلقات إذا اعتبرناهن عوانس كما أنه يكون حلا لكبيرات السن والمعاقات اللاتي لا يرغب فيهن الرجال أن يكن الزوجة الأولى لهم وهؤلاء النسوة حتمت عليهن ظروفهن وفرضت عليهن أوضاعهن الحالات التي هن فيها، فهي إما أن ترضى بزواج المسيار وإما أن تنتظر الزوج الأوحد وبوادر ظهوره في الأفق قد حال بينه وبينها الغيم والسحب في الشفق مع علم المقدمة على الموافقة بمثل هذا الزواج أنه تكتنفه عدة مخاطر ومنعطفات كثيرة أهما :

ـ أن يكون هذا الزواج سرا بالنسبة للزوجة الأولى وإلا سعت لفضه وإنهائه وتكون الخاسرة زوجة المسيار لأن الذي يتزوج مسيارا تكون هناك أسباب دفعته إلى ذلك وحال بينه وبين إشهار زواجه أمر من الأمور فعند انكشاف حقيقة هذا الزواج بالنسبة للزوجة الأولى فإن الضحية تكون زوجة المسيار وهناك شواهد وقصص لتطليق زوجات مسيار عند انكشاف أمر أزواجهن عند زوجاتهم.

ـ تنازل زوجة المسيار عن كثير من الحقوق التي تتمتع بها رصيفتها الزوجة العادية ومن أهم هذه الحقوق المبيت. ورضا زوجة المسيار بساعة من زوجها في اليوم أو بسويعات في الأسبوع مما هو متفق عليه بينها وبين زوجها وحسب ظروف الزوج.

ـ قيام المشاكل في الميراث في حالة وفاة الزوج.

ولنرى أمثلة ونماذج لبعض من قام بهذه التجربة:

**نماذج جربته وتتكلم إيجابا عنه:**

ـ أم نوفة ( مواطنة خليجية ) عاشت تعاني من لقب عانس لفترة طويلة من الزمن وكان عمرها ٣٢ عاما عندما تعرفت على زوجها الذي كان يبلغ الخامسة والعشرين من العمر

عندما تزوجها، وكأنها لاحظت دهشتي فضحكت ثم قالت : لقد تزوج في بداية حياته وعمره لم يتجاوز الثامنة عشرة من قريبة له، ولكنها كانت كما يقال ( خميرة عكنة)، ولم يخبرني أكثر من ذلك عنها ولكن بعد موافقتي وموافقة أهلي على زواجنا والذي اقترح هو أن يكون مسيارا، كان يهمني أن أعرف عنها ومن حسن حظي أن لي أختا كانت تسكن في المدينة التي تقيم فيها زوجته الأولى، ولأختي صديقة تعرف هذه الزوجة وقد عرفت أختي منها أن زوجته كانت كثيرة التذمر، تهيئ له كل شئ إلا راحة البال، وقد اكتفينا بهذه المعلومة ولم نحاول بعدها أن نتطرق للحديث عنها حتى لا نتجسس عليها، فليس من شيمتي التجسس ولكن كنت أريد أن أكسب راحة البال وأن أمنحها لزوجي، وذلك ما حدث، ولست نادمة على أن تمر علي أيام دون أن أراه لأني أراعي ظروفه ويهمني أن يأتي لزيارتي برغبة منه وليس بحكم الواجب والحقوق، لذلك ساعتان أو خمس ساعات معه تعوضني عن الانتظار والبقاء كالعزباء بقية الأيام، ورغم أن زوجي صغير بالنسبة لعمري لكنه عاقل جدا، ومتوازن ويهمه أن أكون سعيدة، لذلك لا يحرمني من أن أمارس حياتي بشكل طبيعي وذلك بالخروج مع صديقاتي أو أهلي، أنا لا أحلم بأكثر من ذلك، وأشكر ربي على كل النعم التي أنعم بها علي.

ـ ومن السيدات اللاتي ( خضن ) هذه التجربة ل. أ، وقد بدأت حديثها مبتسمة في رضا فقالت: لقد سبق لي الزواج ولدي ثلاثة أبناء وكنت أعمل في معرض للمستلزمات المترلية خلال زواجي السابق، وكان هو صاحب المال وكثيرا ما رآني باكية منتحبة أو أضع نظارات سوداء كي أخفي أثر اللكمات التي كان زوجي السابق يوجهها لي، فقد كان سامحه الله ماديا إلى درجة لا تحتمل، وكان لا يحب أن يبقي لي شيئا من راتبي، لذلك كان يلجأ لضربي، إلى جانب أمور أخرى أكره أن أذكرها، لا أعادها الله من أيام، وبعد الطلاق بقيت لمدة سنتين أعمل لكي أعيش وأبنائي في ستر ولم أكن أبخل

عليهم بشيء، وبدأت ألاحظ أن صاحب المعرض يتغاضى عن بعض الأخطاء وأحيانا كان يصرفني من العمل باكرا فيقول: اذهبي إلى أولادك واخرجي معهم فهم بحاجة لوجودك، وبعد فترة اتصل بي وعرض علي الأمر وقال لي بما أني متزوج فإني أفضل أن أخفي زواجي عن أهلي حتى لا أخرب بيتي ويحق لك تتشاوري مع نفسك ومع أهلك، وكل المطلوب هو السرية وأن أسير عليكم كلما وجدت الفرصة.

وأضافت لمياء : لقد كنت خائفة ومشوشة، فقد سمعت كثيرا عن الرجل المزواج الذي لا يهمه إلا التمتع بحقه في الزواج، ولكن لا يحسن تطبيق الحقوق ولا يأبه بمشاعر الزوجة التي يتزوج عليها والذي زاد من قلقي هو أن الرجل متزوج من ( ٢٠ ) سنة، فقلت لنفسي إنه لم يضع أي اعتبار للمرأة التي عاشت معه كل تلك السنين، فماذا سيفعل بي ؟ ولكن بعد فترة استجمعت شجاعتي وجمعت أهلي وأبنائي وعرضت عليهم الموضوع، وقد تباينت الآراء ولكن كلها بدون شك كانت في مصلحتي، وقد استمعت لهم جيدا، وفي النهاية قرر الأهل الموافقة ولكن بشروط في مصلحتي، وجاء الرجل واستمع إلى شروط الأهل ووافق عليها، ومن شروطي أنه في حال رغبته في الزواج من جديد عليه أن يطلقني، ولكنه وعد أن لا يتزوج علي لأنه لا يتزوج كي يجمع زوجات والسلام، وفعلا صدق وعده وأثبت لي مدى تقديسه للحياة الزوجية، ومنذ تسع سنوات وحتى اليوم لم أعرف سبب زواجه على زوجته الأولى ولا يهمني أن أعرف ، فأنا لا أشعر معه أن هناك امرأة أخرى في حياته، رغم أن الليالي التي يبيت خلالها معنا نادرة، ولا أخشى من زواجه من أخرى لأني أعرف نظام وقته وكيف يوزعه، وما علي في حال تغير مواعيده إلا أن

أسأله وأعلم أنه لا يكذب علي، وسوف أبقى آمنة قريرة العين ولن أخرب على نفسي بالتفكير في ذلك، وما أحب أن أقوله : إن زواج المسيار أضراره بسيطة وهي كالبهار.[١]

ـ تقول م. م. : أنا مواطنة ( خليجية ) وأعيش حاليا تجربة زواج المسيار حيث أنني كنت سابقا متزوجة من شاب وأنجبت طفلا ثم حدث الطلاق لظروف قاهرة. وتعرفت بعد ذلك على شاب آخر ولكنه متزوج ولديه أطفال واقترح علي الزواج بطريقة زواج المسيار غير المعلن وقد وافقت على ذلك بعد الاتفاق على جميع متطلبات الزواج بالنسبة للطرفين.. وبصراحة أقول إنني قد استطعت تحقيق النجاح في التجربة ووصلت إلى الاستقرار النفسي بواسطتها وأعتقد أن إمكانية تطبيقها في المجتمع ممكنة مع توافر الوعي والنضوج التام بين الطرفين كما أنها تحمي المرأة فعلا عندما تكون في ظروف معينة مثل ( العانس والأرملة و المطلقة أو التي تعجز عن إيجاد الزوج المناسب ) من الوقوع في الحرام أو العيش دون زواج.

كذلك هو حماية للرجل العازب أو المتزوج إذ كانت لديه الرغبة في الارتباط بامرأة ما ويعجز عن الإعلان عن رغبته في الزواج مرة ثانية لزوجته الأولى والمجتمع الذي يحيطه خوفا من الانتقادات والمشاكل فإنه في هذه الحالة يلجأ إلى زواج المسيار لتحقيق رغبته الشخصية بدون الوقوع في الحرام أو حدوث مشكلات عائلية وخصوصا إذا كان الرجل متزوجا ولديه أطفال ولا يملك القدرة المالية للإنفاق على عائلتين ولذلك أنا أؤيد زواج المسيار ادعوا له في حالة وجود ظروف معينة ما دام لا يتعارض مع الدين الإسلامي ويعتبر حلالا شرعا.[٢]

---

[١] الاتحاد ٦/١٢/٢٠٠٠م تحقيق موزة الخميس

[٢] مجلة الفرحة العدد : ٢٤ سبتمبر ١٩٩٨م

ـــ وحكاية ف.أ مختلفة شيئا ما ولكنها رغم ما ذكرته تؤكد أنها سعيدة، وتقول عن قصتها : متأكدة أن من سيقرأ قصتي سوف يتهمني بالخيانة، فقد كانت زوجته تعرفني، وكم نصحتها أن تحاول أن تكسب رضاه وأن لا تؤذيه لأن الرجل تأسره الكلمة الطيبة ويحلم دوما بحضن كحضن أمه، حضن دافئ يمنحه الدفء والحنان، وقد شهدت معارك كان خلالها هو يحاول أن يتماسك وأن لا يهينها أو يسمعها كلمة جارحة، وكانت هي تزداد وقاحة وتعتبر ذلك صراحة ودفاعا عن حقوق يعلم الله أنها ليست حقوقا وإنما رغبة في التبذير والمباهاة على حساب هذا الزوج الذي يكدح رغم أنه مرتاح ماديا ولكنه لا يحب أن يبقى بدون عمل لأن لديه من يقوم بذلك.

وتواصل ف : لم تسمع كلامي الذي كان صادقا ولمصلحتها ومصلحة بيتها، وكثيرا ما اتهمتني بالتحيز لزوجها عندما أطلب منها أن تتغاضى عن طلباتها أو عندما أطلب منها أن تطيب خاطره بكلمة، وبعد سنوات طويلة، وبعد أن أصبح يتهرب من العودة والمبيت في المنزل ليتقي شرها أحست بقلق وطلبت مني أن أتحدث إليه لأعرف ما يدور في ذهنه وإن كان يخطط لشيء وفعلا تحدثت معه ولم أخطط أبدا لكي أسرقه منها وإنما تحدثت وفي عقلي وقلبي هما الاثنان، ونقلت لها أنه لن يتغير شيء في حياتهما ولكن من حقه أن يختلي بنفسه بعيدا عن جو المشاحنات في كل أسبوع يوما واحدا، وليت ذلك أثر فيها وحاولت أن تجذبه إلى بيته بالحب والحنان فلقد بقيت كما هي، بل إنها لا تكف عن مشاكسته بالهاتف، وقد مللت من دور المستمعة إلى مفترية، وانقطعت عنها وبعد ذلك بعام كامل اتصل هو بي وطلب مني أن نتزوج على سنة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم على أن يكون زواج مسيار، وقد اندهشت وسألته عن ثقته في وفي موافقتي فقال إنه تعلم من علاقتي بزوجته مدى رغبتي في العيش مستورة، كما لمس مدى احترامي للزوج كرجل بحاجة للأمان والاستقرار، وقد وافقت لأني أعلم كل التفاصيل عن أخلاقه وسلوكه،

والغريب في الأمر أن زوجته بعد زواجه بي عادت للاتصال بي، حيث بدأت تخاف من حالة الهدوء التي تنبعث من وجه زوجها ومن تصرفاته وحديثه، وتؤكد أن وراء ذلك امرأة وخوفا على الهدوء الذي يسود حياتي مع زوجي كنت أحاول أن أبعد هذه الشكوك عن نفسها، وكنت أحاول مخلصة ليس من أجلها وإنما من أجله هو أن أعطيها بعض النصائح التي قد تعيد الهدوء والاستقرار لهما، وكنت أطلب من زوجي أن يحسن لها وأن ينصف. وقالت ف : إن ما يحزنني هو أن زوجي يضطر إلى الكذب على زوجته كلما أراد أن يزورني لأنه لا يرغب في إثارة زوابع ومشاكل لبيته الأول وهذا الكذب يقلقني جدا وهو الشيء الوحيد الذي يعكر صفو حياتي وهو يعلم أن هذا القلق نابع من قلب صادق.[1]

— ح. ع. س تقول: لقد عايشت تجربة زواج المسيار لفترة وجيزة وأقول إنها تجربة تحتمل نسبة ٩٠ في المائة من النجاح بشرط اتفاق الطرفين والانسجام بينهما. الزواج عقد له حقوق وواجبات ويتطلب الالتزام التام من الطرفين واحترام الحقوق وأداء الوجبات وأي تقصير أو إخلال يعرض هذه المؤسسة الاجتماعية الصغيرة إلى الانهيار أما إذا كان هناك الحرص على نمائها فإنها تدوم وتبقى ولذلك يجب أن تشيد على قواعد متينة وأسس سليمة أهمها الرضا والتوافق والمقدرة على تحمل المسؤولية. فإذا كانت الزوجة قادرة على تحمل النفقات وتمتلك الشخصية الكافية لتكون مسئوله عن مصاريفها وأولادها فيما بعد، فلا مانع من الموافقة على هذا الزواج إذا كانت تعاني ظروفا معينة منعتها من الزواج التقليدي لأن الإسلام دين يسر ودائما يلجأ إلى الوسائل التي تبعد الناس عن الحرام وهذا الزواج على الرغم من كثرة التنازلات التي تقدمها المرأة

---

[1] الاتحاد ٢٠٠٠/١٢/٦م تحقيق موزة الخميس

في سبيل أن تتزوج من إنسان ترضاه إلا أنه بالتأكيد يوفر لها بعض الاطمئنان والرضا والحرية الشخصية والأمل في مستقبل متجدد وذرية صالحه. ولذلك أنا لا أعترض على هذا الزواج وأطالب بنشر التوعية للمجتمع بشأنه كي يفهم الناس معناه وأسبابه وظروفه وفوائده وأضراره.[١]

ـ نعم قبلت الزواج منه زواج المسيار !! هكذا قالت ( ن. س. ) حين سألتها لماذا رضيت بمثل هذا الزواج ؟ ولماذا تنازلت عن حقوقها ؟

أجابت بمنطق المرأة التي تعرف تماما ماذا تريد وقالت : أنا امرأة مطلقة منذ سبع سنوات، تركني زوجي مع أربعة أطفال وسافر خارج حدود البلاد. وبعد أن كان لي سندا، وجدت نفسي وحيدة محاطة بأربعة أولاد لا حول لي ولا قوة. منذ ذلك الوقت بدأت أعرف معنى مواجهة الحياة وحيدة، وأدركت بعد سنوات مدى أهمية وجود الرجل في حياتي، ومن أجل أبنائي. في المقابل كنت أدرك أنني لا يمكن أن أتزوج رجلا أعزب إذن لم يتبق أمامي إلا أن أرضى بالزواج من رجل مطلق، أو أقبل أن أكون زوجة ثانية. ولكن الله سبحانه وتعالى لم يشأ لي ذلك، فطلبني رجل متزوج ولكنه يعيش وحيدا في البلد لأن زوجته وعائلته خارج البلد.

وهكذا كان. تنازلت عن حقوقي في النفقة، تنازل هو عن حقه في أن أبيت معه في بيته. صار يحضر إلى منزلي ويهتم بأولادي وتحول إلى سند لي في كثير من المصاعب التي واجهتها ولا أنكر أنه كان إنسانا جدا معي إلى أبعد الحدود بل لقد ملأ فراغا كبيرا في حياتي.[٢]

---

[١] مجلة الفرحة العدد : ٢٤ ، ١٩٩٨م

[٢] كل الأسرة العدد ٤٠٣ ، ٢٠٠٠/٧/٤م

ويقول بعض المعترضين على زواج المسيار: إن هذا الزواج لا يحقق كل الأهداف المنشودة من وراء الزواج الشرعي، فيما عدا المتعة والأنس بين الزوجين . وأنا لا أنكر هذا، وأن هذا النوع من الزواج ليس هو الزواج الإسلامي المثالي المنشود، ولكنه الزواج الممكن، والذي أوجبته ضرورات الحياة، وتطور المجتمعات وظروف العيش، وعدم تحقيق كل الأهداف المرجوة لا يلغي العقد، و لا يبطل الزواج، إنما يخدشه وينال منه، وقد قيل: ما لا يدرك كله، لا يترك كله. والقليل خير من العدم.

وأحب أن أقول لبعض الأخوة الذين يهونون من هدف الإمتاع والإحصان، ويحقرون من شأن المرأة التي تتزوج لتستمتع بالرجل في الحلال، ولا تفكر في الحرام، ويعتبرون هذا انحطاطا لكرامة المرأة، ونزولا بقدرها، أحب أن أقول لهؤلاء كلمة صريحة: إن هدف الإمتاع والإحصان ليس هدفا هينا، ولا مهينا، كما تتصورون، بل هو أول أهداف الزواج، ولهذا لا يجوز التنازل عنه في العقد، والحديث الصحيح المعروف (( يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج وإن لم يستطع فعليه بالصيام فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ).

**نماذج من النساء تتكلم سلبا عنه:**

ـ أكدت المرشدة النفسية موزة المالكي أن زواج المسيار ليس هو الحل للقضاء على العنوسة والمطلقات واستعرضت في هذا الصدد زواج المسيار من الناحية الاجتماعية. وقالت: إن هذا الزواج سيؤدي إلى تهديد الأسر المستقرة اجتماعيا ويمثل مخرجا لبعض الرجال الذين سوف يبيحون لأنفسهم اتخاذ أكثر من زوجة.

وأضافت إنه من الآثار الجانبية لهذا الزواج أنه يرسخ فكرة تعدد الزوجات[١] كحل للعلاقة بين الرجل والمرأة بدعوى مكافحة العنوسة. وقالت موزة المالكي إن زواج المسيار ليس حلا للعنوسة ولا مؤديا لتخفيض نسبة الطلاق ولا يؤدي إلى أسرة متماسكة البناء ولا مجتمع مستقر اجتماعيا بل النتائج ستكون عكسية تماما مما يتحدث عنه الداعون إليه.[٢]

ـ تقول ن. أ. : أنا زوجة وأم لأطفال وقد فوجئت بشدة عندما عرفت أن زوجي مرتبط بأخرى تزوج بها زواج مسيار سرا وقد تألمت كثيرا واعتبرت ذلك خيانة كان لها أكبر الأثر في حياتي وساهمت في عمل جو من عدم الاطمئنان والاستقرار النفسي بيني وبين زوجي. وفضلت العيش تحت ظله حفاظا على بيتي وأولادي واعتدت على ذلك بعد فترة.[٣]

ـ تقول ع. ب. : أنا أرملة ولي ثلاثة أطفال وقد توفي زوجي وأنا في سن صغيرة نسبيا وتقدم لي شخص متزوج ولديه أطفال ويطلب مني زواج المسيار لأنني أمتلك منزلا منفصلا وأستطيع أن أصرف وأتحمل مسؤولية الإنفاق بحكم وظيفتي. ومع هذا أجد أنه لا يتناسب واحترام الزوجة وتقديرها لذا فقد رفضت هذا العرض وأرى أن أستمر أرملة احتراما لذاتي ولأولادي.[٤]

---

[١] تعدد الزوجات أيتها المرشدة الفاضلة من أهم أسباب حل العنوسة لأن عدد النساء أكثر من عدد الرجال.

[٢] مجلة الفرحة العدد : ٢٤ ، ١٩٩٨م

[٣] مجلة الفرحة العدد : ٢٤ ، ١٩٩٨م

[٤] مجلة الفرحة العدد : ٢٤ ، ١٩٩٨م

## المبحث الثاني

# العلاج الدوائي من الأسرة

١ـ الصبر والاحتساب

٢ـ بث الثقة في نفس ابنتهم وإعلامها أن ما حدث لا دخل لها فيه

٣ـ تعليم وتأهيل البنت

٤ـ الستر على البنت إن كانت قد أحدثت والسعي نحو تزويجها بمن قد فجر بها

## المبحث الثاني

## العلاج الدوائي من الأسرة

على أهل وأولياء أمر المرأة الآتي :ـــ

**١ـ الصبر والاحتساب :**

على أهل الفتاة العانس الصبر والاحتساب وليعلموا أن القدر ماض وأن القضاء نافذ على ما أحب المرء وكره، وأنه لا دخل للإنسان فيه ولا في تغييره، وأن من رضي به فله الرضا ومن سخط فعليه السخط.

كما أن على أهل الفتاة العانس الاحتساب في عنوسة ابنتهم أو بناتهم لأن العنوسة وبوار الأيم مصيبة وابتلاء ، والابتلاء يكون لتمحيص الصابرين وتمييزهم عن غيرهم قال الله تعالى ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾[١] والمصائب والابتلاءات لا يكون فيها أجر حتى يصبر الإنسان عليها ويحتسب فيها. وليتذكروا أن لهم أسوة في غيرهم في أسر لها بنات عوانس أجمل من بناتهم وأكثر عددا ، وأكبر عمرا.

وتقوى الله عز وجل سبب في تفريج الكربات وحل الأزمات قال الله تعالى ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾[٢]

**٢ـ بث الثقة في نفس ابنتهم وإعلامها أن ما حدث لا دخل لها فيه:**

---

[١] سورة محمد آية ٣١

[٢] سورة الطلاق آية ٢ ــ ٣

على أهل الفتاة العانس بث الثقة في نفس ابنتهم وإعلامها أن ما حدث لها من عنوسة لا دخل لها فيه، وأنه شيء مقدر ومكتوب وقدر نافذ ، وقضاء محتوم ، وعليها أن تكون واثقة في نفسها وأن عنوستها لا تنتقص منها شيئا ولا تغير من شأنها شعرة، بل هي بحمد الله تعالى أفضل حالا من فلانة المتزوجة، فهي عقيم لم تنجب طفلا يملأ حياتها والسبب من زوجها ليس منها، وأنها أفضل من هند التي يغاديها ويراوحها زوجها بالضرب والإهانة، ويماسيها بالسب والشتم، وأفضل من فلانة التي مكثت عند زوجها أسبوعا واحدا وطلقها وأحسن حالا من فلانة التي هجرها زوجها وصار يتهرب منها ومن أهلها، وأكرم وضعا من فلانة التي سافر زوجها وتركها ولم يرجع إلى الآن ولم يراسلها ولم يهاتفها ولم يتصل عليها ولم ينفق عليها، ولا أمل في رجوعه، فتركها لا هي عانس ولا هي ذات زوج، وإنها بحمد الله أفضل من كثيرات من مطلقات النساء ومضروباتهن ومهجوراتهن. وهي ليست العانس الوحيدة في هذه الدنيا فهناك أرتال من العوانس يملأ البيوت ففيهن من هي أجمل منها وأكثر تعليما ولم تظفر الواحدة منهن بزوج ، وتعدد لها الأسرة من تعرف من أمثال هؤلاء العوانس.

كما أن الأمل أمامها مشرق فيمكنها أن تتزوج وأن تسعد مع زوجها وأن ترزق أطفالا، وفي نهاية الأمر لنعلم أن هذه الأشياء مقدرة مكتوبة، فلا نعلم ما ينتظرنا في غدنا قال الله تعالى ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا ﴾[1]

فبمثل هذه الأشياء وأشباهها يمكننا المساعدة على إزالة الآثار النفسية، والأمن من هجوم الاكتئاب على العانس والدخول في دوامة الحزن والانشغال الشديد، بل

---

[1] سورة لقمان آية ٣٤

تكون في انتظار الفرج ويحدوها الأمل بتبلج الصباح المشرق وانقشاع ظلام عنوستها وانتهاء أيمومتها.

**٣ـ تعليم وتأهيل ابنتهم :**

على أهل الفتاة العانس السعي نحو تعليم ابنتهم والارتقاء بها وتأهيلها أكاديميا ومهنيا وذلك بتيسير الدراسة الجامعية المناسبة لها، فيختارون لها جامعة غير مختلطة وكلية مناسبة كالشريعة وأصول الدين والتربية، وحثها على الاجتهاد والتفوق وإن جاءها خاطب في هذا الأثناء فلتوافق عليه ولا ترده بحجة الدراسة، ولا ترفضه بسبب مواصلة التعليم، وإن لم يتقدم لها متقدم فليحثها أهلها على مواصلة تعليمها فوق الجامعي لمرحلة الماجستير والدكتوراه، وفي هذا الأمر فوائد عدة منها:

ـ إسكات الألسن الشامتة التي يظن بعضها أنها فرغت نفسها للدراسة ونذرتها للعلم وأنها لا ترغب في الزواج ولا تفكر فيه، إما إن كانت في البيت فإن قول الألسن يختلف ،مع أن كثيرا من الناس يعلمون أن ما تقوم به كثير من البنات من مواصلة الدراسة هو محاولة للهروب من الواقع وخداع للآخرين، وأنهن عوانس لم يظفرن بشيء.

ـ التعليم وتأهيل البنت يكون تسلية لها وإشغالا لنفسها ونسيانا لمشكلة العنوسة التي تعايشها والتي بفراغها يمكن أن يكون عندها اكتئاب.

أما البنت التي لم تنل حظا عاليا وقسطا وافرا من التعليم والتي تكون جليسة بيت أبويها في انتظار فارس الأحلام، فيمكن تأهيلها مهنيا وذلك بتعليمها الخياطة والتطريز[1]

---

[1] عن زياد بن عبد الله القرشي قال: دخلت على هند بنت المهلب بن أبي صفرة وهي امرأة الحجاج بن يوسف وبيدها مغزل تغزل به فقلت لها: تغزلين وأنت امرأة أمير قالت: سمعت أبي يحدث عن جدي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أطولكن طاقة أعظمكن أجرا. [المعجم الأوسط

وتوفير مستلزماتها واحتياجاتها لها من ماكينات وقماش وخيوط وكتب تعليمية في هذا الشأن وخلافه، ويمكنها بعد ذلك أن تفتح لها مشغلا نسائيا لتعليم الخياطة، تفيد فيه بنات جنسها، ويسد لها الفراغ ويدر عليها بعض المال.

**٤ـ الستر على البنت إن كانت قد أحدثت والسعي نحو تزويجها بمن قد فجر بها:**

**أ ـ الستر على البنت إن كانت قد أحدثت :**

قد تفرط إحدى الفتيات في نفسها فتقع في الفاحشة وتتوب إلى الله توبة نصوحا وترجع إلى بارئها سبحانه وتعالى، فعلى الأسرة إن تقدم لهذه الفتاة متقدم في المستقبل عدم إخباره بحقيقة أمرها وليس هذا من التدليس والغش وعدم النصح بل من الستر الواجب، فالذي يجب على الشخص الباحث عن الزواج أن ينتقي ويدقق في الاختيار أما الأسر فليست ملزمة بذكر سوابق بناتها فعلى البنت ستر نفسها وعدم البوح بما بدر منها وما فرطت فيه من نفسها وذلك بعد التوبة النصوح، فعن طارق بن شهاب: أن رجلا أراد أن يزوج أخته، فقالت: إني أخشى أن أفضح أبي، فقد بغيت. فأتى عمر فقال: أليس قد تابت؟ قال: بلى: قال: فزوجها.[1]

وعلى ولي الأمر تشجيع ستر فتيات المسلمين التائبات وإرشاد وتعليم الجاهلين من أهلها بوجوب سترها وتهديدهم بأن من أفصح بما كان منها أو تفوه بما علم بالعقوبة الوجيعة، كما فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع أهل إحدى التائبات ، فعن عامر، قال: زنت امرأة من همدان، قال: فجلدها مصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم الحد،

---

للطبراني، ج ٤ ص ٣٢٩ ــ ٣٣٠، حديث رقم: ٤٣٤٥ / مجمع الزوائد، وقال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه يزيد بن مروان الحلال قال ابن معين: كذاب.]

[1] تفسير الطبري، ج ٤ ص ٤٤٤ ، حديث رقم: ١١٢٦٣

ثم تابت. فأتوا عمر، فقالوا: نزوجها وبئس ما كان من أمرها ! قال عمر: لئن بلغني أنكم ذكرتم شيئا من ذلك لأعاقبنكم عقوبة شديدة.[١]

وعلى من ابتلوا بشيء من ذلك في بناتهم ومولياتهم سؤال أهل العلم واستفتائهم، لمعرفة ما يجب عليهم فعله، فعن عامر الشعبي، قال: أتى رجل عمر فقال: إن ابنة لي كانت وئدت في الجاهلية، فاستخرجتها قبل أن تموت، فأدركت الإسلام، فلما أسلمت أصابت حدا من حدود الله، فعمدت إلى الشفرة لتذبح بها نفسها، فأدركتها وقد قطعت بعض أوداجها، فداويتها حتى برئت، ثم إنها أقبلت بتوبة حسنة، فهي تخطب إلي يا أمير المؤمنين، فأخبر من شأنها بالذي كان؟ فقال عمر: أتخبر بشأنها؟ تعمد إلى ما ستره الله فتبديه و الله لئن أخبرت بشأنها أحدا من الناس، لأجعلنك نكالا لأهل الأمصار بل أنكحها بنكاح العفيفة المسلمة.[٢]

وفي هذا الأمر شواهد من هدي الصحابة:

ـ عن عروة وعطاء أن رفقة من أهل اليمن نزلوا الحرة [٣] ومعهم امرأة وهي ثيب، فتركوها ببعض الحرة حتى بذلت نفسها، فبلغ عمر خبرها فأرسل إليها فسألها فقالت: كنت امرأة مسكينة[٤] لا يعطف علي أحد بشيء فما وجدت إلا نفسي، فسأل رفقتها فصدقوها فحدها، ثم كساها وحملها وقال: اذهبوا بها ولا تذكروا ما فعلت.[١]

---

[١] تفسير الطبري، ج ٤ ص ٤٤٤ ، حديث رقم: ١١٢٦٢

[٢] تفسير الطبري، ج ٤ ص ٤٤٥، حديث رقم: ١١٢٦٧

[٣] الحرة: أرض ذات حجارة سود نخرة كأنها أحرقت بالنار.

[٤] عن محجن مولى عثمان قال: كنت مع عثمان في أرضه فدخلت عليه أعرابية بضر ، فقالت: إني قد زنيت، فقال: أخرجها يا محجن! فأخرجتها، ثم رجعت فقالت: إني قد زنيت، فقال: أخرجها يا محجن!

ـ عن عامر الشعبي: أن رجلا من أهل اليمن أصابت أخته فاحشة، فأمرت الشفرة على أوداجها، فأدركت، فدووي جرحها حتى برئت. ثم إن عمها انتقل بأهله حتى قدم المدينة، فقرأت القرآن ونسكت، حتى كانت من أنسك نسائهم. فخطبت إلى عمها، وكان يكره أن يدلسها، ويكره أن يفشي على ابنة أخيه، فأتى عمر، فذكر ذلك له، فقال عمر: لو أفشيت عليها لعاقبتك، إذا أتاك رجل صالح ترضاه فزوجها إياه.[٢]

ـ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ الْمَكِّيِّ أَنَّ رَجُلًا خَطَبَ إِلَى رَجُلٍ أُخْتَهُ فَذَكَرَ أَنَّهَا قَدْ كَانَتْ أَحْدَثَتْ فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَضَرَبَهُ أَوْ كَادَ يَضْرِبُهُ ثُمَّ قَالَ مَا لَكَ وَلِلْخَبَرِ.[٣]

قال الباجي: إخبار الرجل عن أخته إذا خطبت إليه أنها أحدثت يريد أنه قد أصابها ما يوجب عليها حد الزنى وروي نحوه في المدونة عن عيسى بن دينار فأنكر ذلك عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولعلها قد كانت أقلعت وتابت ومن عاد إلى مثل هذه الحال لا يحل ذكره بسوء فإن الله تعالى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات

---

فأخرجتها، ثم رجعت فقالت: إني قد زنيت! فقال عثمان: ويحك يا محجن! أراها بضر يحمل على الشر، فاذهب بها فضمها إليك فأشبعها واكسها، فذهبت بها، ففعلت ذلك بها حتى رجعت إليها نفسها، ثم قال عثمان: أوقر لها حمارا من تمر ودقيق وزبيب ثم اذهب بها، فإذا مر قوم يفدون بادية أهلها فضمها إليهم، ثم قل لهم: يؤدوها إلى أهلها، ففعلت ذلك بها، فبينا أنا أسير بها إذ قلت لها: أتقرين بما أقررت به بين يدي أمير المؤمنين؟ قالت: لا، إنما قلت ذلك من ضر أصابني. [كنز العمال، حديث رقم: ٣٦١٧٣]

[١] كنز العمال، حديث رقم: ١٣٤٧٨

[٢] كنز العمال، حديث رقم: ٤٥٧٦١ / تفسير الطبري، ج ٤ ص ٤٤٥، حديث رقم: ١١٢٦٥

[٣] موطأ الإمام مالك، كتاب النكاح، باب: جامع النكاح، حديث رقم: ١٠٠٥

ولا يلزم الولي أن يخبر من حال وليته إلا بما يلزم في ردها وهي العيوب الأربعة: الجنـــون والجذام والبرص وداء الفرج. وأما غيره من العيوب فلا يلزمه ذلك. [١]

**ب ـ تزويج البنت بمن فجر بها:**

قد تفجر إحدى البنات ـــ نسأل الله السلامة ـــ ويعـــرف فجورهـــا لأهلـــها ولغيرهم ويعرف من فجر بها فعلى الأسرة والعقلاء ممن له علم بهذا الأمر تـــزويج هـــذه البنت بهذا الفتى الذي فجر بها أما إذا لم يعلم بفجورها أحد فعلـــي ولي أمرهـــا ســـترها وإخفاء هذا الأمر وترك ذكره وعدم التعرض له من قريب أو بعيد كما ذكرنا في وجوب الستر عليها إن كانت قد فجرت أما إذا علم فجورها بأن حبلت أو جاهرت بهذا الأمـــر فعلى من علم بذلك تزويجها ممن فجر بها وذلك بعد إقامة الحد عليهما، فعن نافع قال جاء رجل إلى أبي بكر فذكر له أن ضيفا له افتض أخته استكرهها على نفسها فسأله فاعترف بذلك فضربه أبو بكر الحد ونفاه سنة إلى فدك ولم يضربها ولم ينفها لأنـــه اســـتكرهها ثم زوجها إياه أبو بكر وأدخله عليها. [٢] والذي فجر بالمرأة أحق بها من غيرهـــا، [٣] فعـــن

---

[١] المنتقى شرح الموطأ، لأبي الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بـــن وارث البـــاجي، دار الكتاب العربي بيروت، ج ٤ ص ٣٥٢

[٢] مصنف ابن أبي شيبة ج ٣ ص ٥٢٧ ـــ ٥٢٨، في الرجل يفجر بالمرأة ثم يتزوجها من رخص فيه، حديث رقم: ١٦٧٨٣ / مصنف عبد الرزاق ج ٧ ٢٠٢ ص ٢٠٩، حديث رقم: ١٢٧٩٦

[٣] عن صلة بن أشيم قال لا بأس إن كانا تائبين فالله أولى بتوبتهما وإن كانا زانيين فالخبيـــث علـــى الخبيث. [ مصنف ابن أبي شيبة ج ٣ ص ٥٢٧ ـــ ٥٢٨، في الرجل يفجر بالمرأة ثم يتزوجهـــا مـــن رخص فيه ، حديث رقم: ١٦٧٩١]

جابر بن زيد قال سئل عن الرجل يفجر بالمرأة ثم يتزوجها قال هو أحق بها هو أفسدها.[١]

ولا يلحق الولد من زنى بها بل ينسب لأمه: فعن الحسن في الرجل يفجر بالمرأة ثم يتزوجها قال لا بأس إلا أن تكون حبلى فإن الولد لا يلحقه.[٢]

وفي تزويج البنت بمن فجر بها هدي من هدي الصحابة الكرام رضوان الله عليهم نجتزئ منها بالآتي:

ـ عن عبد الله بن أبي يزيد عن أبيه أن سباع بن ثابت تزوج ابنة رباح بن وهب وله ابن من غيرها ولها ابنة من غيره ففجر الغلام بالجارية فظهر بالجارية حمل فرفعا إلى عمر بن الخطاب فاعترفا فجلدهما وحرض أن يجمع بينهما فأبى الغلام.[٣]

ـ عن بكير بن الأخنس عن أبي قال قرأت من الليل حم عسق فمررت بهذه الآية وهو ﴿ وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون

---

[١] مصنف ابن أبي شيبة ج ٣ ص ٥٢٧ ـ ٥٢٨، في الرجل يفجر بالمرأة ثم يتزوجها من رخص فيه، حديث رقم: ١٦٧٨٧

[٢] سنن الدارمي، حديث رقم: ٣١١١

[٣] مصنف ابن أبي شيبة ج ٣ ص ٥٢٧ ـ ٥٢٨، في الرجل يفجر بالمرأة ثم يتزوجها من رخص فيه، حديث رقم: ١٦٧٧٨ / سنن البيهقي ج ٧ ص ١٥٥ ـ ١٥٦، حديث رقم : ١٣٦٥٣/ مصنف عبد الرزاق ج ٧ ٢٠٢ ص ٢٠٩، حديث رقم: ١٢٧٩٣/ كنز العمال، حديث رقم: ١٣٤٦٤

﴾ فغدوت إلى عبد الله أسأله عنها فأتاه رجل فسأله عن الرجل يفجر بالمرأة ثم يتزوجها فقرأ عبد الله ﴿ وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ﴾. [١]

ـ عن نافع قال كانت جارية لابن عمر وكان له غلام يدخل عليها فسبه فرآه ابن عمر يوما فقال أحامل أنت قالت نعم قال ممن قالت من فلان قال الذي سبته قالت نعم فسأله ابن عمر فجحد وكانت له إصبع زائدة فقال له ابن عمر أرأيت إن جاءت به ذا زائدة قال هو إذا مني قال فولدت غلاما له إصبع زائدة قال فضربهما ابن عمر الحد وزوجها إياه وأعتق الغلام الذي ولدت. [٢]

أما الآية التي تنهى عن نكاح وإنكاح الزناة فقد قيل: عن سعيد بن المسيّب في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ﴾ [٣] قال : وسمعته يقول: إنها نُسخت هذه الآية بالتي بعدها ثم قرأ: ﴿ وَأَنكِحُوا الْأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ﴾ [٤]

قال محمد: وبهذا نأخذ. وهو قول أبي حنيفة والعامة من فقهائنا لا بأس بتزوّج المرأة، وإن كانت قد فجرت، وإن يتزوجها من لم يفجُرْ. [٥]

---

[١] مصنف ابن أبي شيبة ج ٣ ص ٥٢٧ ـ ٥٢٨، في الرجل يفجر بالمرأة ثم يتزوجها من رخص فيه ، حديث رقم: ١٦٧٨١ / سنن البيهقي ج ٧ ص ١٥٥ ـ ١٥٦، حديث رقم : ١٣٦٦٤

[٢] مصنف عبد الرزاق ج ٧ ٢٠٢ ص ٢٠٩، حديث رقم: ١٢٧٩٧

[٣] سورة النور آية ٣

[٤] سورة النور آية ٣٢

[٥] الموطأ ، حديث رقم: ١٠٠٣

## المبحث الثالث

# العلاج الدوائي من الفتاة العانس

١ـ الصبر والاحتساب والتسليم لأمر الله والسلو

٢ـ الدعاء والاسترجاع

٣ـ إشغال العانس وقتها بالعبادات

٤ـ عدم تفويت الفرص السوانح وعدم الاشتطاط في الطلب

٥ ـ لتعلم أن التي تموت بكرا فلها الجنة

## المبحث الثالث

## العلاج الدوائي من الفتاة العانس

**١ـ الصبر والاحتساب والتسليم لأمر الله والسلو :**

لتعلم الفتاة العانس أنها ليست هي العانس الوحيدة في الدنيا فمثلها كثيرات بل هناك من العوانس من هن أكبر منها وأجمل بل فلتتذكر فلانة التي بلغت سن اليأس ولم تتزوج ولا تنس فلانة التي ماتت بكرا رغم بلوغها من الكبر عتيا ولتتذكر نساء مطلقات وأرامل بائسات ومعلقات وذوات أزواج أفضل منهن غير المتزوجات من العوانس؟ لما يعشنه من نكد وشقاء وضرب وهوان من أزواجهن ونساء أخر لم ينجبن لا لعلة فيهن بل لعلة في أزواجهم وهن قد أفنين زهرة شبابهن مع هؤلاء الأزواج الذين يؤثرون أنفسهم على غيرهم مع أخوات له يسمعنها كلاما أمر من العلقم بأن هذه العقم منها وأن هذا الرجل مقيم عليها مع عقمها.وهؤلاء الزوجات لم يسعين في فراق هؤلاء الأزواج حتى لا ينتظرن في قطار المنتظرات، ولتتذكر عقيمات عاقرات محرومات من لذة الولد فالزواج مقسوم كالأرزاق والرضا بهذه القسمة من الإيمان بالقدر، واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، فعَنْ ابْنِ الدَّيْلَمِيِّ قَالَ أَتَيْتُ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ فَقُلْتُ لَهُ وَقَعَ فِي نَفْسِي شَيْءٌ مِنْ الْقَدَرِ فَحَدِّثْنِي بِشَيْءٍ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُذْهِبَهُ مِنْ قَلْبِي قَالَ: لَوْ أَنْفَقْتَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا قَبِلَهُ اللَّهُ مِنْكَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ وَأَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ وَلَوْ مُتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا لَدَخَلْتَ النَّارَ قَالَ ثُمَّ أَتَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ

مَسْعُودٍ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ قَالَ ثُمَّ أَتَيْتُ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ قَالَ ثُمَّ أَتَيْتُ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ فَحَدَّثَنِي عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ ذَلِكَ.[1]

ولتعلم ولنعلم جميعا أن الزواج كما يقولون: قسمة ونصيب فقد يخطب الرجل فتاة ويمني نفسها بالزواج منها فتتزوج غيره ويُحرمها، قال السموأل بن عادياء :

وكأنْ تضرَّعَ من خاطبٍ تزوَّجَ غيرَ التي يخطب

وزَّوجها غيرُه، دونَهُ وكانتْ له قبله، تُحْجَبُ

فعلى الفتاة العانس أن تسلو بأمثال هذه الأشياء ونحوها، وتقنع بما قسم الله لها ولتعلم أن السلوان واليأس من الغنى، ومن كلام العرب: اليأس أحد النجحين، والقناعة أحد الرزقين.[2] وأن تبتعد عن الحسد وأن فلانة أجمل منها وأنها تزوجت فما هذه الأشياء من حيلة الفتى ولكن أحاظ قسمت وجدود وقد أحسن من قال:

وكم في الحفل أبهى من عروس ولكن الدهر للعروس ساعد

كما أن عليها ألا تتمنى لمتزوجة أن يطلقها زوجها أو زميلة لها ألا تتزوج حتى تكون مثلها فتكون كالزانية التي تود أن تكون كل النساء مثلها، قال عثمان بن عفان رضي الله عنه:

---

[1] سنن أبي داود، كتاب: السنة، باب: في القدر، حديث رقم: ٤٠٧٧/ سنن ابن ماجة، كتاب، المقدمة، باب: في القدر، حديث رقم: ٧٤ /مسند الإمام أحمد، مسند زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم، حديث رقم: ٢٠٦٠٧، ومسند عبادة بن الصامت، حديث رقم: ٢١٦٤٧

[2] الاستقامة ج٢ ص ٢٥٧ / الفتاوى ج ٢٨ ص ١٥١

ودت الزانية لو زنى النساء كلهن.[١] وحتى لا تكون كالثكلى التي تحب الثكلى مثلها، وصاحبة المصيبة التي تحب المصابين.[٢]

**٢ـ الدعاء والاسترجاع :**

على الفتاة العانس الإكثار من دعاء الله عز وجل، وأن تدعو بالجوامع من الدعاء، [٣]بأن يرفع الله عنوستها وأن يرزقها زوجا صالحا تقر به عينها، ولا تيئس من عدم الإجابة فتستحسر وتقول: قد دعوت فلم يرزقني الله زوجا ولم أظفر بشيء، فتقطع الدعاء، فالله عز وجل أمر عباده بدعائه ووعدهم بالإجابة، قال الله تعالى ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾[٤]بل إن العبادة تنحصر في الدعاء كما جاء في الحديث : عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ ثُمَّ قَرَأَ ﴿

---

[١] سمط اللآلي في شرح أمالي القالي للبكري ، ج ٢ ص ٩٠٧

[٢] قيل: الثكلى تحب الثكلى لأنها تتأسى بها في البكاء والجزع. [مجمع الأمثال للميداني ج ١ ص ٢١١]

[٣] عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَحِبُّ الْجَوَامِعَ مِنْ الدُّعَاءِ وَيَدَعُ مَا سِوَى ذَلِكَ. (سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب: الدعاء، حديث رقم: ١٢٦٧/ مسند الإمام أحمد، حديث رقم: ٢٣٩٩٦)

قال ابن منظور : وفي الحديث: كان يَستحِبُّ الجَوامع من الدعاء؛ هي التي تَجْمع الأَغْراض الصالحةَ والمَقاصِدَ الصحيحة أَو تَجْمع الثناء على الله تعالى وآداب المسأَلة. [ لسان العرب. مادة : جمع ]

[٤] سورة غافر آية : ٦٠

ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[١] وكان السلف رضوان الله عليهم يدعون الله ويلحون في دعائهم ويداومون ولا ييئسون: قال عامر: سألت ربي حاجة عشرين سنة، فما أجابني وما يئست منها [٢] والصالحون يدعون في كل الأمور الكبيرة والصغيرة قال ابن عمر: إني لأدعو في كل شيء من أمري حتى أن يفسح الله في مشي دابتي حتى أرى من ذلك ما يسرني.[٣]

والدعاء لا يذهب هدرا فهو إما أن يستجاب في الحال، أو أن يصرف الله عن المرء شرا مساويا له، وإما أن يدخر لصاحبه يوم القيامة: فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ وَلَا قَطِيعَةُ رَحِمٍ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا قَالُوا إِذًا نُكْثِرُ قَالَ اللَّهُ أَكْثَرُ.[٤]

---

[١] سنن الترمذي: كتاب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب: ومن سورة البقرة. حديث رقم: ٢٨٩٥/ سنن أبي داود: كتاب الصلاة، باب: الدعاء، حديث رقم: ١٢٦٤/ سنن ابن ماجة: كتاب الدعاء، باب: فضل الدعاء، حديث رقم: ٣٨١٨

[٢] سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١٧ ــ ١٨

[٣] الأدب المفرد ص٢٧٣

[٤] سنن الترمذي: كتاب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، باب: في انتظار الفرج، حديث رقم: ٣٤٩٧/ مسند الإمام أحمد: مسند أبي سعيد الخدري، حديث رقم: ١٠٧٠٩

فعلى الأخت العانس دعاء الله عز وجل والتضرع إليه والبكاء بين يديه وشكوى بثها وحزنها وهمها إلى الله قال الله تعالى ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[1] فلعل الله أن يرزقها بعلا أو سلوة.

كما عليها أن تكثر من الاسترجاع وقول: إنا لله وإنا إليه راجعون وقول: اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها فسيخلف الله عز وجل لها وسيعوضها خيرا، كما أخلف وعوض أم سلمة رضي الله عنها عندما قالت هذا القول عند وفاة زوجها : فعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّهَا قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ اللَّهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا أَخْلَفَ اللَّهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا قَالَتْ فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ قُلْتُ أَيُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ أَوَّلُ بَيْتٍ هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ إِنِّي قُلْتُهَا فَأَخْلَفَ اللَّهُ لِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ أَرْسَلَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاطِبَ بْنَ أَبِي بَلْتَعَةَ يَخْطُبُنِي لَهُ فَقُلْتُ إِنَّ لِي بِنْتًا وَأَنَا غَيُورٌ فَقَالَ أَمَّا ابْنَتُهَا فَنَدْعُو اللَّهَ أَنْ يُغْنِيَهَا عَنْهَا وَأَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَذْهَبَ بِالْغَيْرَةِ.[2]

قال النووي: قوله صلى الله عليه وسلم : ( ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله عز وجل : إنا لله وإنا إليه راجعون ) فيه : فضيلة هذا القول. قوله صلى الله عليه وسلم : ( أجرني في مصيبتي وأخلف لي خيرا منها ) قال القاضي: أجرني بالقصر والمد ، حكاهما صاحب الأفعال: وقال الأصمعي وأكثر أهل اللغة : هو مقصور لا يمد

---

[1] سورة يوسف آية ٨٦

[2] صحيح مسلم، كتاب: الجنائز، باب: ما يقال عند المصيبة، حديث رقم : ١٥٢٥

ومعنى أجره الله أعطاه أجره، وجزاء صبره وهمه في مصيبته. وقوله صلى الله عليه وسلم: ( وأخلف لي ) هو بقطع الهمزة وكسر اللام . قال أهل اللغة: يقال لمن ذهب له مال أو ولد قريب أو شيء يتوقع حصول مثله أخلف الله عليك أي رد عليك مثله فإن ذهب ما لا يتوقع مثله بأن ذهب والد أو عم أو أخ لمن لا جد له ولا والد له قيل: خلف الله عليك بغير ألف أي كان الله خليفة منه عليك. وقولها: ( وأنا غيور ) يقال: امرأة غيرى وغيور ، ورجل غيور وغيران وقد جاء فعول في صفات المؤنث كثيرا كقوله: امرأة عروس وعروب وضحوك لكثيرة الضحك، وعقبة كئود، وأرض صعود وهبوط وحدود وأشباهها. قوله صلى الله عليه وسلم: ( وأدعو الله أن يذهب بالغيرة ) هي بفتح الغين، ويقال: أذهب الله الشيء وذهب به كقوله تعالى: ﴿ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾ [١]

ومن آثار الدعاء وحسن نتائجه على العوانس ما ذكرته الأخت أم حسن عن نفسها وكيف أن الله نفس كربها وسهل أمرها وكشف غمتها ورزقها زوجا، أقر به عينها، تقول الأخت أم الحسن في رسالتها:

أشكركم على تفضلكم بنشر مقالتي عن العوانس، وكنت قد وعدتكم أني سأكتب المزيد والمزيد عن حالات أخوات لي أيضاً في الله، ينعمن بوافر السعادة والاطمئنان.

وحتى أفي بوعدي أذكر لكم هذه المفاجأة السارة التي فاجأتني بها إحدى الصديقات العوانس، وكانت هذه المفاجأة هي السبب في تأخير رسائلي عنكم ألا وهي زواجها! أتعلمون أنني كنت مستغربة جداً من أمر هذه العانس فقد كانت جميلة، ومعلمة في مدرسة تحفيظ القرآن، وجامعية، وطالبة علم، وفيها كل ما يتمناه الشاب الملتزم من

---

[١] مسلم بشرح النووي (طبعة دار الباز) ج ٤ ص ٢٥٧٣ ــ ٢٥٧٤

خلق ودين فكانت كلما تقدم إليها شاب أو متزوج وافقت عليه لكن أهل قريتها يقومون بالأخذ والكلام عنها أمام هذا الخاطب، وينبشون وراءها، حتى يتركها لكن استغرابي كان يكثر عندما أجدها إنسانة مواظبة على قيام الليل والدعاء والتهجد في الأسحار، وقراءة القرآن والدعاء الملح على الله بأن تتزوج فكنت أقول في نفسي: سبحان الله كيف لم يقدر الله لها الزواج مع كثرة دعائها وإلحاحها على الله! ولم يدم الأمر طويلاً ربما أربع سنوات حتى رزقها الله الآن بشاب يصغرها سناً، وطالب علم، وقد حمدت الله على هذه النعمة، واغتبطت لها كثيراً أن قد استجاب الله دعاءها وقد جاء في الحديث "إن الله لا يمل حتى تملوا".

تقول الأخت: كنت أدعو الله في الأسحار، وفي السجود، وبين الأذان والإقامة، وأطلب من الأخوات الصالحات الدعاء لي بظهر الغيب، وكنت أدعو لغيري بالزواج رجاء أن يرزقني الله كما أتمنى.

قلت: وهذا من بركة الدعاء، فهو سلاح المؤمن..

تقول الأخت: قد شجعني على الدعاء زميلة لي في الجامعة تقول: كنت أدعو الله عز وجل بصريح العبارة أن يرزقني [زوجا صالحاً طيباً يحبني ويكرمني ولا يهينني... الخ]. وقد رزقني الله كما تمنيت فلا تبخلي على نفسك بالدعاء. فلله الفضل والمنة أولاً وأخيراً.

أختكم في الله، أم حسن- الجبيل الصناعية[1]

**٣ ـ إشغال العانس وقتها بالعبادات:**

---

[1] غير متزوجات ولكن سعيدات محمد رشيد العويد

على العانس أن تشغل وقتها بالعبادات وعمل الطاعات ولا تدع وقتا فارغا يستغله الشيطان بوسوسته لها وهواجسه التي يبثها في نفسها، وأن لا تجلس حبيسة غرفتها وأن تستثمر أوقاتها في أمور كالآتي:

ـ ترتيب برنامج لحفظ القرآن الكريم والاستفادة من الأخوات اللاتي هن أكثر منها علما ومعرفة بالتجويد وبالأخوات الأقل منها علما لإفادتهن وتدريسهن فتكون من الربانيين الذين يعلمون الكتاب ويدرسونه.

ـ على العانس قيام الليل والتهجد والدعاء والجؤار إلى الله تعالى في أوقات السحر وفي السجود وفي صلاة جوف الليل أن يخفف مصابها وأن يرفع معاناة العنوسة عنها.

ـ على العانس الصوم والعبادة فهذا من ما يحصن فرجها ويرّغب فيها الرجال: كما أوصى معاوية رضي الله عنه أم الدرداء فقد ذكر الذهبي عن أم الدرداء أنها قالت لأبي الدرداء في الموت: إنك خطبتني إلى أبوي في الدنيا فأنكحوك، وأنا أخطبك إلى نفسي في الآخرة، قال: فلا تنكحين بعدي. [1] فخطبها معاوية فأخبرته [2] بالذي كان فقال: عليك بالصيام. [1]

---

[1] عن لقمان بن عامر عن أم الدرداء أنها قالت اللهم إن أبا الدرداء خطبني فتزوجني في الدنيا اللهم فأنا أخطبه إليك وأسألك أن تزوجنيه في الجنة فقال لها أبو الدرداء فإن أردت ذلك فكنت أنا الأول فلا تتزوجي بعدي قال فمات أبو الدرداء وكان لها جمال وحسن فخطبها معاوية فقالت لا والله لا أتزوج زوجا في الدنيا حتى أتزوج أبا الدرداء إن شاء الله في الجنة. [الحلية ج١ص ٢٢٤ـــ٢٢٥ تهذيب الكمال ج ٣٣ ص ٣٥٤ ـ ٣٥٥]

[2] عن عطية بن قيس الكلاعي قال: خطب معاوية بن أبي سفيان أم الدرداء بعد وفاة أبي الدرداء قالت أم الدرداء سمعت أبا الدرداء يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: أيما امرأة توفي

ـــ على العانس تنظيم وقت للقراءة في الكتب الإسلامية ومعرفة ما يصلح أمر دينها، والبدء في هذه الكتب بالأهم ثم التدرج وتدوين ما قرأته حتى لا تنساه فالعلم صيد والكتابة قيد، والصيد إن لم يقيد ولى مدبرا ولم يعقب.

ـــ على العانس سماع الأشرطة والمحاضرات والاستفادة من الدروس التي بها، ولعل بعضها مما يتحدث عن ما تعانيه فيكون سببا لسلوها.

ـــ على العانس تنظيم برنامج دعوي تشارك فيه لداها وصديقاها وتنظيم دروس في التوحيد والفقه والسيرة والتفسير ونحوها وبرامج الرقائق فتأتي الواحدة فتذكر أخواها وتأمرهن بطاعة الله عز وجل والعمل بمراضيه والصبر على قضائه وقدره، وتجنب مساخطه.

ـــ على العانس الذهاب إلى حضور حلقات العلم في المساجد، مع مراعاة عدم الاختلاط والتبرج وعدم التعطر عند الخروج وأن يكون الخروج بالليل.

ـــ على العانس الاستفادة من القراءة وما دونته من معلومات في التأليف وكتابة البحوث في أمور تفيد الأمة ، فكثير من عقول الأمة عقول معطلة خاملة.

---

عنها زوجها فتزوجت بعده فهي لآخر أزواجها وما كنت لأختار على أبي الدرداء فكتب إليها معاوية فعليك بالصوم فإنه محسمة. [معجم الطبراني الأوسط، ج ٣ ص ٢٧٥، حديث رقم: ٣١٣٠ / مجمع الزوائد، للهيثمي، المجلد الرابع. كتاب النكاح. باب في المرأة تدخل الجنة ولها أزواج. حديث رقم: ٧١٤٧]

(١) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، حوادث سنة ٨١ ص٢٣٤/ الإصابة لابن حجر، ترجمة رقم : ١١١٣٧

ـ على العانس تنمية الهوايات المباحة والمهارات المتاحة والمقدرات العقلية التي حباها الله عز وجل بها والاهتمام بها، فتنمي مهارة الخياطة والتطريز والرسم مع مراعاة أن يكون في الأشجار ونحوها من غير ذات الأرواح.

ولتعلم العانس أنها بامتثالها بهذه الأشياء وأمثالها من أعمال الخير واشتهارها بها يرغب فيها الراغبون في الزواج ويفكرون في الاقتران بها لائتمانهم لها على نفسها وعلى أموالهم.

ولنضع في أذهاننا: كم من عانس خلية من الزوج حفظت القرآن كله؟ لعدم انشغالها بزوج وأبناء وكم من عانس حازت قسطا وافرا من العلم؟ وكم من عانس أبدعت في مهارات كالخياطة والتطريز ونحوها؟

**٤ ـ عدم تفويت الفرص السوانح وعدم الاشتطاط في الطلب:**

على الفتاة معايشة واقعها وعدم العيش في أبراج عاجية، وألا تتوهم أن الزوج سلعة يمكن أن تشترى من السوق في أي وقت تشاء وفي أي زمن تريد، ومن ثم تتعنت في مواجهة المتقدمين لها، كما أن عليها أن تعلم أنه كلما تقدم الوقت بها فإن سوقها سوف تبرد وسينفض سامرها، وأنه كلما تقدم الزمن يرغب في الاقتران بها من لم يكن يطمع فيها من قبل، ولتعلم أن هؤلاء الراغبين الآن الذين لم يكونوا يطمعون فيها من قبل سيقلون غدا وسينعدمون بعد غد، فعلى الفتاة وأولياء أمرها من أرباب الأسر وعي هذه الأمور جيدا ووضعها في حسبانهم، وأنهم أفضل لهم أن يعيّروا بصهر لا طائل تحته ولم يكونوا ينتظرون مثله ولم يكن هو يطمع في مصاهرتهم، من أن يحنوا رؤوسهم لعدم ظفر بناتهم بأزواج وليعلموا أن زوجا من عود خير من قعود فتياتهم من غير زواج، وأن بعض

الشر أهون من بعض، وإن في الشر خيارا.[١] وأن زوجا مهما كان خير من عنوسة، ولتعلم أن الفرصة إذا ضاعت قد لا تتكرر، قال عبد الحميد الكاتب: من أخر الفرصة عن وقتها فليكن على ثقة من فوتها.[٢] وقال الشاعر:

إذا درت نياقك فاحتلبها فما تدري الفصيل لمن يكون

وإن هبت رياحك فاغتنمها فإن لكل خافقة سكون[٣]

فلتع الفتاة وأسرتها هذه الأمور جيدا حتى لا تندم حين لا ينفع الندم، وليس معنى ذلك أن يعطوا أشخاصا لا دين لهم ولا أخلاق بل المقصود عدم الاشتطاط في الطلب. ولتعلم أن الصيد إذا فر فإن التمكن منه مرة أخرى صعب جدا إن لم يكن مستحيلا، وقد أحسن من قال:

فقلتُ: تَعَلَّمْ أَنَّ للصَّيْد غرّةً وإلاّ تُضَيِّعْها فإنك قاتِلُهْ[٤]

ولذا فعلى الفتاة وعلى أسرتها مبادرة الفرص واغتنامها حتى لا تندم ولا يندموا ندامة الكسعي. وكان من حديث الكسعي أنه كان يرعى إبلاً له في وادٍ فيه حَمْضٌ وشَوْحَطٌ، فإمّا رَبَّى نَبْعةً حتى اتخذ منها قوساً، وإما رأى قَضيبَ شَوْحَطٍ نابتاً في صخرة فأَعْجَبَه فجعلَ يُقوِّمُه حتى بلغ أن يكون قَوْساً فقطعه وقال:

---

[١] معنى المثل كما قيل: بعض الشر أهون من بعض، ويجوز أن يكون الخيار الاسم من الاختيار أي في الشر ما يختار على غيره. [انظر: مجمع الأمثال للميداني ج ١ ص ١٩ ــ ٢٠]

[٢] تفسير القرطبي، تحقيق: د. محمد إبراهيم الحفناوي و د. محمود حامد عثمان، طبع دار الحديث بالقاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ ــ ١٩٩٦م، ج ٥ ص ٣٧٣

[٣] الإدارة في التراث الإسلامي، ص ٣٧

[٤] لسان العرب، مادة: أذن

يا رَبِّ سَدِّدْني لنَحْتِ قَوْسي فإنَّهـا من لَذَّتي لنَفْسـي
وانْفَعْ بقَوْسي ولَدِي وعِرْسي أنْحَتُ صَفْراءَ كَلَوْنِ الوَرْسِ
كَبْداءَ ليستْ كالقِسِيِّ النُّكْسِ

حتى إذا فرغ من نحتها بَرى من بَقِيَّتها خمسة أَسْهُمٍ ثم قال:

هُـنَّ ورَبِّي أَسْهُمٌ حِسانُ يَلَذُّ للرَّمْي بها البَنـانُ
كأَنَّمـا قَـوَّمَها مِيـزانُ فأَبْشِرُوا بالخِصْبِ يا صِبْيانُ
إنْ لمْ يَعُقْني الشُّؤْمُ والحِرْمانُ

ثم خرج ليلاً إلى قُتْرة له على مَوارِدِ حُمُرِ الوحْش فَرَمى عَيْراً منها فأَنْفَذَه، وأَوْرى السهمُ في الصوَّانة ناراً فظن أنه أخطأَ فقال:

أَعـوذُ بالمُهَيْمِنِ الرحْمـنِ من نَكَدِ الجَدِّ مع الحِرْمـانِ
ما لي رَأَيتُ السَّهْمَ في الصَّوّانِ يُورِي شَرارَ النارِ كالعِقْبـانِ
أَخْلَفَ ظَنِّي ورَجا الصِّبْيـانِ

ثم وردت الحمر ثانية فرمى عيراً منها فكان كالذي مَضى من رَمْيه فقال:

أَعوذُ بالرحْمنِ من شَرِّ القَـدَرْ، لا بارَكَ الرحمنُ في أُمِّ القُتَـرْ
أَأُمْغِطُ السَّهْمَ لإرْهاقِ الضَّـرَرْ، أَمْ ذاكَ من سُوءِ احْتِمالٍ ونَظَرْ
أَمْ ليس يُغْني حَذَرٌ عند قَـدَرْ

المَغْطُ والإمْغاطُ: سُرْعةُ الترْعِ بالسهم؛ قال: ثم وردت الحمر ثالثة فكان كما مضى من رميه فقال:

إنِّي لشُؤْمي وشَقائي ونَكَدْ قد شَفَّ مِنِّي ما أَرَى حَرُّ الكَبِدْ

أَخْلَفَ ما أَرْجُو لأَهْلي ووَلَدْ

ثم وردت الحمر رابعة فكان كما مضى من رميه الأوّل فقال:

ما بالُ سَهْمِي يُظْهِرُ الحُباحِبَا قد كنتُ أَرْجُو أن يكونَ صائِبا

إِذْ أَمكَنَ العَيْرُ وأَبْدَى جانِبا فصار رَأْيي فيه رَأْياً كاذِبا

ثم وردت الحمر خامسة فكان كما مضى من رميه فقال:

أَبَعْدَ خَمْسٍ قد حَفِظْتُ عَدَّها أَحْمِلُ قَوْسِي وأُرِيدُ رَدَّها

أَخْزَى إِلَهِي لِينُها وشَدَّها واللهِ لا تَسْلَمُ عِنْدِي بَعْدَها

ولا أُرَجِّي، ما حَييتُ، رِفْدَها

ثم خرج من قُتْرَته حتى جاء بها إلى صخرة فضربها بها حتى كَسَرَها ثم نام إلى جانبها حتى أَصبح؛ فلما أَصبح ونظر إلى نبله مُضَرَّجة بالدماء وإلى الحُمُرِ مُصَرَّعةً حوله عَضَّ إبهامه فقطعها ثم أَنشأَ يقول:

نَدِمْتُ نَدامةً، لو أَنَّ نَفْسِي تُطاوِعُني، إِذاً لَبَتَرْتُ خَمْسِي

تَبَيَّنَ لي سَفاه الرَّأْي مِنِّي لَعَمْرُ الله، حينَ كَسَرْتُ قَوْسِي[1]

**٥ ـ لتعلم أن التي تموت بكرا فلها الجنة :**

لتعلم العانس التي فاتتها فرصة الزواج أن الله سيعوضها عما أصابها، إذا صبرت على مصيبتها واحتسبت فيها واسترجعت، ومن الأجر المرصود لمثل هذه الحالة إعطاء الشهادة لمن يصيبه هذا البلاء ودخول الجنة، فالمرأة التي ماتت من غير زواج تعتبر شهيدة كما جاء في حديث الشهداء في أحد تفسيريه، فعَنْ جَابِرِ بْنَ عَتِيك قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا تَعُدُّونَ الشَّهَادَةَ قَالُوا الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ رَسُولُ

---

[1] لسان العرب، مادة: كسع

اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشَّهَادَةُ سَبْعٌ سِوَى الْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْمَطْعُونُ شَهِيدٌ وَالْمَبْطُونُ شَهِيدٌ وَالْغَرِيقُ شَهِيدٌ وَصَاحِبُ الْهَدَمِ شَهِيدٌ وَصَاحِبُ ذَاتِ الْجَنْبِ شَهِيدٌ وَصَاحِبُ الْحَرَقِ شَهِيدٌ وَالْمَرْأَةُ تَمُوتُ بِجُمْعٍ[1] شَهِيدَةٌ.[2]

واختلف العلماء في تفسير قوله صلى الله عليه وسلم: وَالْمَرْأَةُ تَمُوتُ بِجُمْعٍ[3] شَهِيدَةٌ. على قولين:

ـــ من ماتت بسبب ولدها في بطنها.

ـــ من ماتت بكرا ولم تتزوج.

ولنستعرض أقوال أهل العلم في الرأيين، قال شمس الدين العظيم آبادي: (المرأة تَمُوت بِجُمْع): بضم الجيم ويكسر وسكون الميم قاله القاري . قال الخطابي : معناه أن تموت وفي بطنها ولد.

---

[1] روى الحسن بن سفيان في مسنده عن الفضل بن موسى عن بن المبارك عن الحكم بن هشام عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما امرأة ماتت جمعا لم تطمث دخلت الجنة. وهو: حديث مرسل [الإصابة لابن حجر، ترجمة: ٦٩٤٨]

[2] سنن النسائي، كتاب الجهاد، باب: من خان غازيا في أهله، حديث رقم ٣١٤٣/ سنن أبي داود ، كتاب الجنائز، باب: في فضل من مات في الطاعون، حديث رقم ٢٧٠٤/ سنن ابن ماجة، كتاب الجهاد، باب: ما يرجى فيه الشهادة، حديث رقم: ٢٧٩٣

[3] الجمع: ضم الشيء بتقريب بعضه من بعض، يقال: جمعته فاجتمع، وقولهم: ماتت المرأة بجمع: إذا كان ولدها في بطنها، فلتصور اجتماعهما، وقولهم: هي منه بجمع: إذا لم تفتض: فلاجتماع ذلك العضو منها وعدم التشقق فيه.[مفردات ألفاظ القرآن، مادة: جمع]

وقال في النهاية: أي تَمُوت وفي بَطْنِها وَلَد. وقيل الَّتي تَمُوت بِكْرا. والجُمْع بالضَّم: بمعْنى المَجْمُوع، كالذُّخْر بمعْنى المَذْخُور، وكسَر الكسائي الجيم، والمعنَى أنَّها ماتَتْ مع شيء مَجْموع فيها غَيْر مُنْفَصِل عنها، من حَمْل أو بَكارَة.[1]

وقال المنذري: لفظ أحمد في مسنده من حديث عبادة بن الصامت مرفوعا " إن في القتل شهادة ، وفي الطاعون شهادة ، وفي البطن شهادة ، وفي الغرق شهادة ، وفي النفساء يقتلها ولدها جمعا شهادة " . قال في الترغيب : رواته ثقات . وقوله جمعا مثلثة الجيم ساكنة الميم أي ماتت وولدها في بطنها ، يقال ماتت المرأة بجمع إذا ماتت وولدها في بطنها ، وقيل إذا ماتت عذراء أيضا.[2]

وقال السندي: قوله (بجمع) قال الخطابي: هو أن تموت وفي بطنها ولد زاد في النهاية وقيل أو تموت بكرا قال والجمع بالضم بمعنى المجموع كالذخر بمعنى المذخور وكسر الكسائي الجيم والمعنى أنها ماتت مع شيء مجموع فيها غير منفصل عنها من حمل أو بكارة.[3]

وقال ابن منظور : وفي حديث النبي، صلى الله عليه وسلم، أنه ذكر الشهداء فقال: ومنهم أن تموت المرأَة بجُمْع؛ يعني أَن تموتَ وفي بطنها ولد، وكسر الكسائي الجيم، والمعنى أَنها ماتت مع شيء مَجْموع فيها غير منفصل عنها من حَمْل أَو بَكارة، وقد تكون المرأَة التي تموت بجُمع أَن تموتَ ولم يمسّها رجل، الكسائي: ما جَمَعْتُ بامرأَة قط؛ يريد ما بَنَيْتُ. وباتتْ فلانةُ منه بجُمْع وجِمْع أَي بكراً لم يَقْتَضَّها. قالت دَهْناء بنت مِسْحلٍ امرأَة

---

[1] النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة: {جمع}

[2] عون المعبود شرح سنن أبي داود مجلد ٤ ج ٨ ص ٢٦٢

[3] حاشية السندي على سنن ابن ماجة، ج ٣ ص ٣٦٣

العجاج للعامل: أصلح الله الأمير إني منه بجُمع وجِمْع أي عَذْراء لم يَقْتَضَّني. وماتت المرأة بجُمع وجِمع أي ماتت وولدها في بطنها، وهي بجُمع وجِمْع أي مُثْقلة. أبو زيد: ماتت النساء بأَجْماع، والواحدة بجمع، وذلك إذا ماتت وولدُها في بطنها، ماخِضاً كانت أو غير ماخَضٍ. وإذا طلّق الرجلُ امرأته وهي عذراء لم يدخل بها قيل: طلقت بجمع أي طلقت وهي عذراء.[1]

وقال ابن السكيت: يقال هلكت فلانة بجمع أي وولدها في بطنها وجمع لغة ويقال أيضا للعذراء هي بجمع وجمع وقالت الدهناء ابنة مسحل امرأة العجاج حين نشزت عليه للوالي أصلحك الله إني منه بجمع وإن شئت بجمع أي عذراء لم يفتضني.[2]

والصحيح القول الأول لحديث عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ شَهَادَةٌ وَالطَّاعُونُ شَهَادَةٌ وَالْبَطْنُ شَهَادَةٌ وَالْمَرْأَةُ يَقْتُلُهَا وَلَدُهَا جُمْعًا شَهَادَةٌ.[3] فإنه دل دلالة واضحة على أن المراد بقوله جمعا: المرأة التي قتلها ولدها وهو القول الأول.

---

[1] لسان العرب، مادة: جمع

[2] إصلاح المنطق ج ١ ص ٣٦

[3] مسند الإمام أحمد، مسند عبادة بن الصامت، حديث رقم: ١٧١٢٩، وحديث رقم: ٢١٦٢٧، وحديث رقم: ٢١٦٩٤/ سنن الدارمي، كتاب: الجهاد، باب: ما يعد من الشهداء، ٢٣٠٧

## المبحث الرابع

# العلاج الدوائي من الفتى العانس

١ ـ الزواج أمر لا بد منه وواقع لا مفر منه

٢ ـ تشابه النساء في المستوى العام

٣ ـ التبكير بالزواج أفضل من تأخيره وتسويفه

## المبحث الرابع

## العلاج الدوائي من الفتى العانس

**١ ـ الزواج أمر لا بد منه وواقع لا مفر منه :**

على الشاب المبادرة بالزواج وسؤال الله الإعانة والتوفيق، وليعلم أن دعاء طالب الزواج مجاب: فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةٌ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ عَوْنُهُمْ الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُكَاتَبُ الَّذِي يُرِيدُ الْأَدَاءَ وَالنَّاكِحُ الَّذِي يُرِيدُ الْعَفَافَ.[١]

قال المباركفوري: قوله: (ثلاثة حق على الله عونهم) أي ثابت عنده إعانتهم، أو واجب عليه بمقتضى وعده معاونتهم (المجاهد في سبيل الله) أي بما يتيسر له الجهاد من الأسباب والآلات (والمكاتب الذي يريد الأداء) أي بدل الكتابة (والناكح الذي يريد العفاف) أي العفة من الزنا. قال الطيبي: إنما آثر هذه الصيغة إيذانا بأن هذه الأمور من الأمور الشاقة التي تفدح الإنسان وتقصم ظهره، لولا أن الله تعالى يعينه عليها لا يقوم بها، وأصعبها العفاف لأنه قمع الشهوة الجبلية المركوزة فيه، وهي مقتضى البهيمية النازلة في أسفل السافلين، فإذا استعف وتداركه عون الله تعالى ترقى إلى منزلة الملائكة وأعلى عليين.[٢]

---

[١] سنن الترمذي، كتاب: فضائل الجهاد عن رسول الله، باب: ما جاء في المجاهد والناكح والمكاتب وعون الله، حديث رقم: ١٥٧٩/ سنن النسائي، كتاب الجهاد، باب: فضل الروحة في سبيل الله، حديث رقم: ٣٠٦٩

[٢] تحفة الأحوذي ج ٥ ص ٢٤٢

فالزواج في حياة الناس أمر عادي بل ضرورة حتمية طبيعية ، تتسبب في إعمار الأرض ، فعلى الشاب وضع الزواج في الاعتبار ، والتهيؤ والاستعداد له وعدم تسويفه وإطالة مدته.

**٢ ـ تشابه النساء في المستوى العام :**

كثير من الباحثين عن الزوجة يريدون أن يكون لونها كذا وصفاتها كذا مما مر علينا ذكره في صفحات سابقة مفصلا في الإصرار على صفات معينة ، وباحث عن الزواج من هذا الصنف لا شك أن فترة اختياره وانتقاءه لبنت أفكاره ستطول.

فعلينا أن نعلم أن النساء يتشابهن في مستواهن العام، فهن في الجملة سواء، ويدل على ذلك شاهد من السنة : فعَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى امْرَأَةً فَدَخَلَ عَلَى زَيْنَبَ فَقَضَى حَاجَتَهُ وَخَرَجَ وَقَالَ إِنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا أَقْبَلَتْ أَقْبَلَتْ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ امْرَأَةً فَأَعْجَبَتْهُ فَلْيَأْتِ أَهْلَهُ فَإِنَّ مَعَهَا [1] مِثْلَ الَّذِي مَعَهَا.[2]

فعلى الراغب في الزواج أن يضع في ذهنه أن نساء الدنيا لسن كنساء الجنة، فللواحدة منهن علل كثيرة، ويشتركن كلهن في آفات مشتركة كالحيض والنفاس وقضاء الحاجة، فإدمان الفكر في جمال النساء وبغية أن تكون الواحدة منهن كذا، وتقليب الأنظار فيهن لا يجعل الإنسان ينصرف عن الإقدام في الزواج ابتداء بل قد يجعله ينصرف عن زوجته التي في عصمته كما ذكر أنه: دخل ابن عتيق على عبد الملك بن مروان وبين

---

[1] قال المباركفوري: قوله : ( فقضى حاجته ) أي من الجماع ( أقبلت في صورة شيطان ) شبهها بالشيطان في صفة الوسوسة والدعاء إلى الشر ( فليأت أهله ) أي فليواقعها ( فإن معها ) أي مع امرأته ( مثل الذي معهما ) أي فرجا مثل فرجها ويسد مسدها. (تحفة الأحوذي ج ٤ ص ٢٧٠)

[2] سنن الترمذي: كتاب الرضاع، باب: ما جاء في الرجل يرى المرأة تعجبه، حديث رقم: ١٠٧٨

يديه جاريتين تروحان عليه بمرحتين من ريش النعام وتغنيانه بأعذب الألحان، فقال : إن كن هؤلاء من إنس فما نساؤنا إلا من البهائم. فلما كررت بصري فيهما تذكرت الجنة، فإذا تذكرت امرأتي وكنت لها محبا تذكرت النار.[1]

**٣ ـ التبكير بالزواج أفضل من تأخيره وتسويفه:**

على الفتى بعد أن علم أن الزواج أمر لابد منه وواجب لا مفر من فعله أن يبكر بإنجازه واستباق الزمن وحدوث العوارض والشواغل والصوارف والانتهاء منه في مقتبل حياته والابتعاد عن التسويف والمطاطية والغلو في وضع صفات ومقاييس شريكة الحياة لأن هذا التمادي في مثل هذه الأمور قد يجر إلى عنوسة مستديمة أو على الأقل تأخير الزواج إلى وقت يخشى على صاحبه منه. فالأيام تجري والأسابيع تمضي والشهور تتعاقب والسنون تتلاحق والعمر يتناقص فبادر أخي بإنجاز هذا الأمر ولا تسوف فيه حتى بلوغ الثلاثين وما فوقها ثم تفكر في اختيار شريكة الحياة ويأخذ الاختيار منك زمنا ليس بالقصير لأن الإنسان صبر كل هذه المدة ولا يريد أن يقع هكذا كما يقولون. كما أن التجهيز يأخذ زمنا أطول فهي أول مناسبة وآخرها فلا يريدها أن تكون عادية وكل هذه الأمور تأخذ وقتا من الإنسان وعندما ينجب الإنسان أولادا من هذا الزواج الذي في هذه السن المتقدمة يكون أكبرهم ١٠ سنين ويكون أبوه في ٤٥ سنة على الأقل ويكون قد بدأ في التناقص في العمر والقوة فيبدأ في التفكير وفي الخوف على هؤلاء الأولاد إن حدث به حادث أو ادلهم به مدلهم من مدلهمات الحياة من موت أو مرض أو مصيبة من مصائب الزمان ماذا يكون شأنهم؟ ولكن زواج المرء المبكر يجعل الفارق بينه وبين أكبر أولاده ليس فارقا شاسعا كما كان السابقون ينتهجون هذا قال الراغب الأصفهاني: قيل:

---

[1] العقد الفريد

كان بين عمرو بن العاص وابنه عبد الله اثنا عشر سنة في السن ولا يعلم أحد كان بينه وبين أبيه هذا القدر، فأما من بينه وبين أبيه أربع عشرة سنة فعددهم كثير. وقال حماد بن إسحاق بن إبراهيم : كان أبي أكبر مني بأربع عشرة سنة وأنا أكبر من ابني بأربع عشرة سنة والموفق أكبر من المعتضد بأربع عشرة سنة.[١]

ومن آيات الله التي ذكرها وامتن بها على عباده أن جعل لهم بنين من أصلابهم وحفدة من أصلاب أبنائهم، قال الله تعالى ﴿والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة﴾[٢] قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ حَفَدَةٌ[٣] مَنْ وَلَدَ الرَّجُلُ.[٤] وقال عكرمة : الحفدة: من خدمك من ولدك وولد ولدك.[٥]

وكان من دعاء السابقين أن أحدهم يدعو للآخر : خدمك بنوك ولا عدموك، وكان هذا معروفا لديهم ومن الطرائف التي تحكى أن سكرانا استلقى على طريق فجاء كلب فلحس شفتيه فقال: خدمك بنوك ولا عدموك فبال على وجهه فقال: وماء حارا أيضا بارك الله فيك.[٦]

---

[١] محاضرات الأدباء مجلد ١ ج ١ ص ٣٢٣

[٢] سورة النحل آية ٧٢

[٣] حَفَدَ يَحْفِدُ حَفْداً وحَفَداناً واحتفد: خفَّ في العمل وأسرع. وحَفَدَ يَحْفِدُ حَفْداً: خَدَم. والحَفْدُ في الخدمة والعمل الخفة. [لسان العرب، مادة: حفد]

[٤] صحيح البخاري، كتاب التفسير، كِتَاب تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ. سورة النَّحْلِ

[٥] تفسير الطبري، حديث رقم: ١٦٤٥٠

[٦] المستطرف في كل فن مستظرف ج ٥ ص ٥٠٢

# الخاتمة

بعد هذا التجوال في بعض أسباب العنوسة وآثارها وعلاجها والتي رأينا فيه تعريف العنوسة ومراحل أعمار النساء وموقعها من العنوسة، ورأينا الأسباب الخاصة بالعنوسة من المجتمع ومن أسرة الفتيات والفتيان ومن الفتاة نفسها ومن الفتى، ورأينا العلاج وأسبابه من المجتمع ومن الأسرة ومن الفتيان والفتيات، بعد هذه السياحة المباركة في هذه الأمور لعلنا نكون قد وفقنا في إلقاء بعض الأضواء على هذه الظاهرة أو على الأقل لفت الأنظار إليها والتنبيه عليها وإثارة حفائظ الحادبين من أبناء هذه الأمة عليها رحم الله امرأ رأى نقصا في هذا الكتاب فسده ونبه عليه، ورأى عيبا فستره وأصلحه وأرشد كاتبه له، لأني حقيقة قد جعلت عرضي غرضا لسهام الغادين والرائحين، وقد أحسن أبو العباس المبرد في قوله: إذا عمل الرجل كتابا أو قال شعرا فقد استهدف، فإن أحسن فقد استشرف وإن أساء فقد استقذف.[1]

والذي جرأني وحفزني على الإقدام على الكتابة في هذا الموضوع هو اتساع الجرح وعظم المشكلة وفداحة الأمر، والإسهام في حل هذه المعضلة بلفت الأنظار إليها ونيل دعوة صالحة تنالني من عانس أو ولي أمرها يرون أني قد اهتممت بأمرهم ولعلي في طبعات أخرى أتلافى القصور الذي يظهر لي بعد إعادة المراجعة والتدقيق وإضافة الأفكار التي تعن لي وتطرأ على ذهني بعد ذلك والتي أرجو أن يتحفني بها القراء الأفاضل.

---

[1] نثر الدر ج٧ص١٥٤

كما أوصي أولياء أمور البنات والأولاد على السواء الاهتمام بهذا الداء العضال وقطعه من جذوره واجتثاثه من أصوله لتهوى شجرته، وتنقطع مادته، لما له من آثار خطيرة على الفرد والمجتمع كما رأينا في هذا الكتاب، كما أوصي أخواتي العوانس اللاتي ظفرن بأزواج عدم نسيان ما كن فيه من عنوسة، وتذكر نعمة الله عز وجل بإنعامه عليهن بهذا الزوج ولا يكن كمن عناهن القائل:

كأن الفتى لم يعر يوما إذا اكتسى ... ولم يك صعلوكا إذا ما تمولا

ولم يك في بؤس إذا بات ليلة ... يناغي غزالا ساجي الطرف أكحلا[1]

وفي ختام هذا الكتاب الله أسأل أن يجنبني خطل القول وزلة القلم وأن ينفعني بهذا العمل يوم فقري إليه، إنه ولي ذلك والقادر عليه وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

---

[1] شرح ديوان حماسة أبي تمام، ج ١ ص ٢٢٢ ــ ٢٢٣

# قائمة المصادر

ـ الآبي: أبو سعيد منصور بن الحسن، نثر الدر تحقيق محمد علي قرنة، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٨٤م

ـ الألباني: محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ، طبع المكتب الإسلامي ، بيروت.

ـ ..... صحيح الجامع الصغير وزيادته ، طبع المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م

ـ الأصفهاني: علي بن الحسين أبو الفرج الأصفهاني ، كتاب الأغاني ، دار الكتب المصرية القاهرة ، (ب . ت )

ـ الألوسي: السيد محمود شكري ، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، شرح محمد بهجة الأثرى ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان (ب . ت)

ـ الأنطاكي: داود الأنطاكي المعروف بالأكمه تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق الطبعة الثانية المطبعة الأزهرية المصرية سنة ١٣١٩ هـ

ـ ابن الأثير: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم ، بن عبد الواحد الشيباني، الجرمي، أسد الغابة في معرفة الصحابة، مطبعة دار الفكر لبنان بيروت ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م

ـ ابن الأثير: أبو السعادات، المبارك بن محمد بن عبد الكريم، بن عبد الواحد الشيباني، الجرمي، النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة العلمية بيروت ، (ب . ت)

ـــ ابن تيميه: أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد السلام بن عبد الحليم الحراني الدمشقي، مجموع فتاوى شيخ الإسلام بن تيمية ـــ جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد توزيع الرئاسة العامة لشئون الحرمين الشريفين ١٤٠٦هـ

ـــ ابن الجوزي: الحافظ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي القرشي البغدادي، ذم الهوى ، صححه : أحمد عبد السلام عطا ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـــ ١٩٨٧م

ـــ ..... كتاب الأذكياء، مكتبة الغزالي (ب.ت)

ـــ ..... سيرة عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد ، ضبط وتعليق نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٤هـ ـــ ١٩٨٤م

ـــ ..... صيد الخاطر، المكتبة العلمية، بيروت، (ب.ت)

ـــ ..... مناقب الإمام أحمد، تحقيق الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي

ـــ ابن حبيب : أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي،المحبر، رواية أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري، اعتنى بتصحيحه دكتورة إيلزة ليختن ستيتر، منشورات دار الأفاق الجديدة بيروت.

ـــ .....المنمق في أخبار قريش، صححه وعلق عليه خورشيد أحمد فارق، عالم الكتب.

ـــ ابن حجر العسقلاني: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني . الإصابة في تميز الصحابة الإصابة، طبع دار الفكر بيروت سنة ١٣٩٨هـ ـــ ١٩٧٨م.

ـــ ..... فتح الباري شرح صحيح البخاري ـــ بيروت ـــ دار المعرفة، ( ب.ت)

ـــ ابن حمزة الحنفي الدمشقي: البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف المكتبة العلمية بيروت الطبعة الأولى سنة ١٤٠٢هـ ـــ١٩٨٢م

ـــ ابن دريد: أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، أمالي ابن دريد، تحقيق السيد مصطفى السنوسي الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ ـــ ١٩٨٤م، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

ـــ ابن سلام: محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة (ب . ت)

ـــ ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي المالكي، بهجة المجالس وأنيس المُجالِس وشحذ الذاهن والهاجس، تحقيق محمد مرسي الخولي، مراجعة د. عبد القادر القط دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ( ب.ت)

ـــ ابن عبد ربه: أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، تحقيق د. مفيد محمد قميحة و د. عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ـــ ١٩٨٣م

ـــ ابن فارس: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم المقاييس في اللغة، تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ـــ ١٩٩٤م

ـــ ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أدب الكاتب ، شرحه وكتب هوامشه وقدم له الأستاذ: علي فاعور، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـــ ١٩٨٨م

ـــ ..... الشعر والشعراء، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف (ب . ت)

ـــ ..... عيون الأخبار، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣م

ـــ ..... غريب الحديث، صنع فهارسه: نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ـــ بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـــ ١٩٨٥م

ـــ .. كتاب المعارف الطبعة الرابعة، تحقيق ثروت عكاشة، دار المعارف القاهرة، (ب.ت)

ـــ .....كتاب المعاني الكبير في أبيات المعاني، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة ١٤٠٥هـ ـــ١٩٨٤م

ـــ ابن القيم: الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبو بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي الحنبلي المعروف بابن قيم الجوزية روضة المحبين ونزهة المشتاقين، نشر دار الوعي حلب، ١٣٩٧هـ

ـــ ..... زاد المعاد في هدي خير العباد ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، وعبد القادر الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت الطبعة الثالثة ، ١٤٠٦هـ ـــ ١٩٨٦م

ـــ ابن كثير: الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، البداية والنهاية الطبعة الأولى، تحقيق د. أحمد أبو ملحم وجماعة دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٥هـ ـــ١٩٨٥م

ـــ ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكّرم بن مكرّم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حبقة بن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، طبع دار المعارف، ( ب . ت )

ـــ أبو زيد : بكر عبد الله ، الذين لم يتزوجوا من العلماء وغيرهم وأسباب ذلك. والنقض على من وحّد السبب، مكتبة المعارف الرياض ، ١٤٠٥هـ

ـــ أبو حنيفة الدينوري: أحمد بن داود، الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر. مراجعة د. جمال الدين الشيال، منشورات الشريف الرضي، من مطبوعات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، طبع دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٦٠م

ـــ البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة الجعفي. الأدب المفرد، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي

ـــ ..... الجامع الصحيح، دار الكتب العلمية بيروت، (ب . ت)

ـــ البلاذري: أحمد بن يحيى بن جابر، كتاب جمل من أنساب الأشراف، حققه وقدم لـــه: د. سهيل زكار و د. رياض زركلي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنـــان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـــ ـــ ١٩٩٧م

ـــ البكري: الوزير أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأوني، سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، تحقيق عبد العزيز الميمني، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيـــع، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـــ ـــ ١٩٨٤م

ـــ البغدادي: عبد القادر، خزانة الأدب، طبعة بولاق ١٢٩٩هـــ

ـــ التجاني: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي القاسم التجاني، تحفـــة العـــروس ونزهـــة النفوس، تحقيق أبي هاجر، بيروت: دار الجيل، ١٤٠٩هـــ/١٩٨٩م

ـــ الترمذى: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى، سنن الترمذي، تحقيق أحمـــد محمد شاكر، دار الكتب العلمية ، (ب. ت)

ـــ الثعالبي: أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري، فقه اللغة وأســـرار العربية، منشورات مكتبة دار الحياة، بيروت لبنان ، ( ب . ت )

ـــ الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البرصان والعرجان (من ضـــمن رســـائل الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هرون الطبعة الأولى سنة ١٤١١هـــ ـــ ١٩٩١م دار الجيل بيروت

ـــ .....البيان والتبيين، تحقيق: فوزي عطوي، دار صعب بيروت، (ب. ت)

ـــ ..... كتاب الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هرون، الطبعة الثانية، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة (ب. ت)

ـــ ..... المحاسن والأضداد، شرح د. يوسف فرحات، طبع دار الجيـــل بـــيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـــ ـــ ١٩٩٧م

ـــ الجرجاني: علي بن محمد بن علي الجرجاني، كتاب التعريفات، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة سنة ١٤١٧هـ ـــ ١٩٩٦م

ـــ الخطيب البغدادي: الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة ٤٦٣هـ دار الكتب العلمية بيروت لبنان ( ب . ت )

ـــ خميس: عبد الله بن محمد، الشوارد، طبع دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، سنة ١٣٩٤هـ ـــ ١٩٧٤م

ـــ الدارمي: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام، سنن الدارمي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، نشر دار السنة النبوية، (ب.ت)، طبع بعناية محمد أحمد دهمان.

ـــ ديوان سحيم عبد بني الحسحاس، تحقيق: عبد العزيز الميمني الراجكوتي مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة سنة ١٣٦٩هـ ـــ ١٩٥٠م

ـــ الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ـــ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ ـــ ١٩٩١م

ـــ ..... سير أعلام النبلاء تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين طبع مؤسسة الرسالة بيروت ١٤١٢هـ ـــ ١٩٩٢م

ـــ الراغب الأصفهاني: أبو القاسم الحسين محمد ـــ محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ـــ منشورات دار مكتبة الحياة ـــ بيروت ( ب . ت )

ـــ الزمخشري: أبو القاسم جار الله محمود ابن عمر الزمخشري، الكشاف ،تحقيق محمد الصادق قمحاوي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي سنة ١٣٩٢هـ ـــ ١٩٧٢م

ـــ الزنجاني: محمود بن أحمد، تهذيب الصحاح، تحقيق: عبد السلام محمد هرون، أحمد عبد الغفور عطار، دار المعارف بمصر

ـــ السباعي: مصطفى، القلائد في فرائد الفوائد

ـــ السلمان: عبد العزيز المحمد، موارد الظمآن لدروس الزمان، الطبعة الثامنة عشر ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م

ـــ السيوطي: الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، طبع دار الجيل بيروت سنة ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م

ـــ الشنقيطي: محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، مطبعة المدني ـ المؤسسة السعودية بمصر ـ ١٣٩٦هـ

ـــ صبير: عبد المنعم عثمان عبد الله، غنية المحتاج إلى بناء الأسرة وأنواع الزواج (تحت الطبع)

ـــ ..... الخلافات بين الزوجين : أسبابها ـ آثارها ـ علاجها (تحت الطبع)

ـــ ..... الخلافات بين الأقارب : أسبابها ـ أعراضها ـ علاجها (تحت الطبع)

ـــ ..... المخالفات الشرعية في الأشعار العربية من فترة صدر الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية (رسالة دكتوراه من كلية التربية بجامعة إفريقيا العالمية) ١٩٩٩م.

ـــ الطيب: عبد الله ، المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، الناشرون مطبعة دار جامعة الخرطوم، الطبعة الثانية ، ١٩٩٢م

ـــ العباسي: عبد الرحيم بن أحمد، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، طبع عالم الكتب بيروت ١٣٦٧هـ ـ ١٩٤٧م

ـــ القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، الناشر مؤسسة مناهل العرفان بيروت، توزيع مكتبة الغزالي دمشق

ـــ مالك: أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحي، موطأ الإمام مالك، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ ـــ ١٩٧٠م، إعداد أحمد راتب عرموش.

ـــ المبرد: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، الكامل في اللغة والأدب، الطبعة الأولى، ١٣٢٣هـ مطبعة التقدم العلمية بمصر

ـــ المدائني: أبو الحسن علي بن محمد المدائني، كتاب المردفات من قريش، من ضمن مجموعة نوادر المخطوطات الطبعة الأولى، دار الجيل بيروت ١٤١١هـ ـــ١٩٩١م

ـــ الميداني: لأبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري الميداني، مجمع الأمثال، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت، لبنان (ب . ت)

ـــ نقشة: حسين محمد (دراسة وتحقيق)، شرح ديوان حماسة أبي تمام المنسوب لأبي العلاء المعري ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان ، ١٩٩١م ـــ ١٤١١هـ

ـــ الهاشمي: أحمد، جواهر الأدب لأحمد الهاشمي الطبعة الثلاثون، دار الفكر للطباعة والنشر